

عبادة الشيطان - دراسة وصفية تحليلية

The Worship of Satan - Analytical and Descriptive Study

عالية القرني

Aliya Al qarni

قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية للبنات ببلقرن، جامعة الملك خالد، السعودية

بريد الكتروني: anasmoa@hotmail.com

تاريخ التسليم: (٢٠١١/٧/٣١)، تاريخ القبول: (٢٠١٢/٩/١٣)

ملخص

هذا البحث يدور حول عبادة الشيطان وجذورها قديما وحديثا، وارتباط عبادة الشيطان حديثا باليهودية والماسونية، علما بأن صورة الشيطان في الديانة النصرانية صورة تمثل الشر والفساد، أما تقديس اليزيدية للشيطان لا يعني أنهم الأصل الفكري والجذور العقديّة لعباد الشيطان حاليا لاختلاف كل من الطائفتين في المبادئ، والقيم والدور الاجتماعي، أما جذور عبدة الشيطان المعاصرين فقيل الغنوصية، وقيل فرسان الهيكل، والأب الروحي لهذه النحلة (البيستر كرولي) (١٨٧٥-١٩٤٧م)، وكانت دعوته الأساس الذي انطلق منه المؤسس الحقيقي لهذه النحلة وهو يهودي أمريكي اسمه (أنطوان شيلدز لافي) المولود عام (١٩٣٠م). الشيطان يمثل المعبود الرئيسي عند جماعة (عبدة الشيطان) وسبب ذلك أنه مظلوم بزعمهم، والواجب يقضي أن يقفوا إلى جانبه، والشيطان عندهم من الملائكة وليس من الجن، كما يعلنون تمجيدهم له لأنه - في نظرهم- أشجع من في الكون فقد وقف أمام من لا يستطيع أحد الوقوف أمامه. لعباد الشيطان طقوس تعبدية، وأعياد دينية ترتبط ارتباطا مباشرا بعبادة الشيطان والتقرب إليه، فالسحر والموسيقى والقرابين البشرية بعض طقوسهم التعبدية.

Abstract

This research is about the worship of Satan (Devil), its ancient and modern roots and its recent association with Judaism and Freemasonry. It is noted that the image of Satan in Christianity resembles evil and corruption. On the other hand the Yezidi reverence for Satan does not mean that they are the recent intellectual origin and nodal roots of the worshippers of Satan, this is due to the difference of the two doctrines in

principles, values and social role. The roots of Satanists contemporaries were said to Gnosticism and to the Knights of the Temple. The spiritual father of this group was (Aleister Crowley) (1875- 1947 AD). His call was the basis from which the real founder of this group – the American Jew (Antoine Shieldsvi) born in 1930, has set out. Satan is the main God for the Satanists and the reason is that they think the Satan was oppressed. They believe that it is their duty to stand on his side. According to them the Devil is of the Angels not of the Jinn .They glorified him because they viewed him as the most courageous in the universe who stood in front of whom nobody could stand. The worshippers of Satan have devotional rituals and religious feasts which are directly related to the devil worship and getting closer to him. Magic, poetry and human sacrifices are some of these rituals.

مقدمة

الحمد لله علي الشان، وأعوذ بالله من زيغ الشيطان، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

فقد حمل مشروع العولمة مخاطر وأشكالا من العدوان على المسلمين، من جملته (عبادة الشيطان)، الذي أسسه اليهود ونشروه لإبادة الأديان والفضيلة، والعوائد الحسنة، والأخلاق الرفيعة.

لقد أفرغت المادية الإنسان من كل معنى روحي، وحولته إلى آلة صماء يعمل لنيل متعة زائلة ولذة زائفة، وما عبادة الشيطان إلا صورة من صور رد الفعل المعاكس الذي ولده الاتجاه المادي في المجتمعات الغربية.

إن بشاعة المعتقد الذي يدين به عبّاد الشيطان، مع رهبة عظيمة من انتشارها في المجتمعات الإسلامية، دفعني للكتابة في هذا الموضوع، للبحث عن أسلاف هذه النحلة^(١) ممن اتخذ الشيطان إلها معبودا، ثم دراسة هذه النحلة لبيان معتقدات من ينتسب إليها وأفكارهم وفلسفتهم وكتبهم وبيان موقف الإسلام منهم.

(١) النحلة لغة: انتحال شيء ونسبته لشخص معين، يقال: انتحل فلان شعر أو قول فلان إذا ادعى أنه قائل له، واصطلاحاً تعني انتحال الشيء واعتقاده والدعوة إليه، وغالباً ما يكون في الاعتقاد، والملة: تعني الشريعة أو الدين. (انظر: ابن منظور الأفرريقي، جمال الدين محمد بن مكرم، ١٣٠٠هـ، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ج١١، ص٦٥٣، الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، ١٩٩٩م، مختار الصحاح، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ص٥٥٩).

فكان هذا البحث المكون من مقدمة وأربعة فصول تندرج تحتها عدة مباحث على النحو التالي:

الفصل الأول: تعريف الشيطان ووجوده في الحضارات القديمة والشرائع السماوية، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الشيطان لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الشيطان في الحضارات القديمة.

المبحث الثالث: الشيطان في الشرائع السماوية.

الفصل الثاني: عبادة الشيطان عند اليزيدية ويشتمل على ثلاثة مباحث أيضاً :

المبحث الأول: التعريف باليزيدية ونشأتها.

المبحث الثاني: الكتب المقدسة عند اليزيدية.

المبحث الثالث: موقف اليزيدية من الشيطان.

الفصل الثالث: عبادة الشيطان حديثاً ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التأسيس.

المبحث الثاني: الأصول الفكرية والفلسفية.

المبحث الثالث: العبادات والطقوس.

المبحث الرابع: علاقة عبادة الشيطان بالماسونية.

الفصل الرابع: موقف الإسلام من عبادة الشيطان

ثم الخاتمة والنتائج.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينجينا بما علمنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول: تعريف الشيطان ووجوده في الحضارات القديمة والشرائع السماوية

المبحث الأول: تعريف الشيطان لغة واصطلاحاً

جاء في لسان العرب: الشيطان معروف: وكل عاتٍ متمردٍ من الإنس والجن والدواب شيطان، والعرب تسمي الحية شيطاناً، وقوله تعالى: { **طلعها كأنه رؤوس الشياطين** } (الصفافات: ٦٥) قال الفراء: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه شبه طلعتها في قبحة برؤوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح.

والثاني: أن العرب تسمي بعض الحيات شيطاناً وهو ذو عرف قبيح.

والوجه الثالث: قيل أنه نبت قبيح يسمى رؤوس الشياطين.
والشيطان نونه أصلية، وقيل أنها زائدة، فإن جعلته فيعلا من قولهم تشيطان الرجل صرفته، وإن جعلته من تشيط لم تصرفه لأنه فعلان^(١).
"وفي الشيطان قولان: أحدهما أنه من شطن أي بعد عن الخير، والثاني: من شاط أي هلك"^(٢).

والاسم الآخر للشيطان: "إبليس" وأصله "بلس" (وأبلس: ينس وندم ومنه سمي إبليس، وكان اسمه: عزازيل ... وإبليس لعنه الله مشتق منه لأنه أبلس من رحمه الله أي أوبس)^(٣).
وفي "دائرة المعارف الكتابية" وردت محاجة مع منكري الوجود الحقيقي للشيطان، فيها: "يصور لنا العهد الجديد الشيطان بأنه شخصية خبيثة غير بشرية، ولكن الكثيرين لا يقبلون مفهوم وجود كائن اسمه الشيطان، وحجتهم في ذلك أن وجود شيطان حقيقي لا يمكن إثباته علمياً، ... والفكر الكتابي عن وجود الشيطان كشخصية بذاتها، تحت سيطرة السلطان الإلهي، هو وحده القادر على التعليل لوجود هذا الشر في العالم مع الاعتراف بوجود الله الواحد والإشارات الحكيمة الدقيقة للشيطان في الكتاب تتفق تماماً مع أوضاع العالم كما يصوره الكتاب، فهذه الإشارات منسوجة في لحمة الإعلان الكتابي ... ولا يمكن فصلها عنه بدون تمزيق النسيج كله، وكل أقوال المسيح المدونة في الأناجيل تؤكد وجود الشيطان وجوداً حقيقياً"^(٤).

فيتضح لنا أن الشيطان مخلوق شرير بالمفهوم الإسلامي وغير الإسلامي، وهو في القرآن مخلوق من النار، ورد اسمه إبليس مفرداً في أحد عشر موضعاً في القرآن، وأما اسمه الشيطان فقد ورد ثماني مرات بالمفرد أو بالجمع، وهو مارء ورجيم ووسواس خناس، همه الدائم أن يفسد وينشر الانحراف والضلال.

أما العبادة فهي الطاعة والخضوع والإتياع "وأصل العبودية الخضوع والذل، والتعبيد التذليل، يقال طريق معبد، والتعبيد أيضاً الاستعباد وهو اتخاذ الشخص عبداً، وكذا الاعتقاد... وكذا الإعباد والتعبد أيضاً يقال تعبدته أي اتخذته عبداً، والعبادة الطاعة، والتعبد التمسك"^(٥).

- (١) ابن منظور الأفرقي، جمال الدين محمد بن مكرم، ١٣٠٠هـ، لسان العرب، ط١، ج١، ص ١٤٢.
- (٢) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، ١٩٨٥، غريب الحديث، بتحقيق: عبدالمعطي أمين القلعجي ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١، ص ٥٤١، وأنظر أيضاً: ابن منظور الأفرقي، ١٣٠٠هـ، ج١٣، ص ٢٣٨، المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٢م، ط٣٩، دار المشرق، بيروت لبنان، ص ٣٨٨.
- (٣) ابن منظور الأفرقي، ١٣٠٠هـ، ج٦، ص ٢٦، وانظر: ج١، ص ٦٨٧.
- (٤) نقلاً عن: السحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، بدعة عبادة الشيطان المخاطر وسبل المواجهة، ط١، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص ١٢.
- (٥) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ١٩٩٥م، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ص ١٧٢.

فعبادة الشيطان إتباعه والخضوع له وطاعته فيما يملئ على من استعبده من شرك وضلال وانحراف.

ولقد خلق الله تعالى الشيطان لإظهار كمال قدرته وحكمته - عز وجل -، ولم يخلق للعبادة، يقول ابن القيم: "يبين الله كمال قدرته بخلقه الأضداد، فخلق ذات إبليس التي هي سبب كل شر، مقابل ذات جبريل التي هي مادة كل خير، تماماً كخلقه الليل والنهار والضيء والظلام والسماء والأرض والجنة والنار، والداء والدواء، والحر والبرد، والطيب والخبيث، والخير والشر، وتام حكمته في الإكرام والإهانة والإعزاز والإذلال والثواب والعقاب، فاقتضت حكمته خلق المتضادات والمتقابلات"^(١).

ولا شك أن في خلقه أيضا ابتلاء وعبرة للإنسان، إما أن يطيعه فيعصي الله - عز وجل - وإما أن يعصيه فيطيع الله سبحانه وتعالى، لأن الشيطان طرد من الجنة ومن رحمة الله، وحقت عليه اللعنة، وكتب عليه الصغار، فلم ينس أن آدم هو سبب الطرد والغضب فكان من انتقامه تلبيسه وإغراؤه وتحاييله على ضعاف النفوس من البشر وتخويفه لهم ووسوسته وسيطرته عليهم إلى أن عبده وقدسوه وصرخوا ما لله له، فكانت النتيجة ظهور هذه الفرقة المنحرفة الضالة ذات الطقوس الغريبة والشعائر العجيبة كاليزيدية وعباد الشيطان ومن يسير على طريقتهم وينحرف عن الحق إلى شريعتهم"^(٢).

المبحث الثاني: الشيطان في الحضارات القديمة

عُرف الشيطان بصورته القبيحة على مر العصور، فقد كان يمثل في القرون الوسطى برجل أسود حاد النظرات، له لحية مدببة، وقرون وأظلاف"^(٣).

وجاء الإسلام ليؤكد قبح منظره وذلك حينما اختاره كمثل لقبح ثمار شجرة الزقوم، فقال تعالى: {إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم. طلوعها كأنه رؤوس الشياطين} (الصفافات: ٦٤ - ٦٥).

وبين لنا الرسول ﷺ في بعض الأحاديث أن للشيطان قروناً، قال ﷺ: "إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان"^(٤).

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ١٩٧٣م، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج٢، ص١٩٤.

(٢) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ١٩٩٧م، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتنزيل، تحقيق: السيد محمد السيد وسعيد محمود، ط٢، دار الحديث، القاهرة، ص٥١١، ٥١٢.

(٣) أنظر: البعلبي، يوسف، ٢٠٠٤م، عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة. ط٨، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص١٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ح: (٣٠٩٩) (٣ / ١١٩٣). ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلاة الخمس ح (٦١٢) (١ / ٤٢٧).

وكان الشيطان حاضراً في عقائد وطقوس الشعوب على امتداد التاريخ الديني والثقافي فلم تخل عقيدة منه، وكان كثير من القدماء يصنفون الشيطان إلهاً للشر يقابل إله الخير أو آلهة الخير المتعددة ولم ينظروا إليه على أنه مخلوق.

وعبادة الشياطين لها جذور في معظم الحضارات القديمة والتي كانت في الغالب حضارات وثنية، حيث تتطلب الممارسات الوثنية من الكهنة طقوساً سحرية خاصةً تقدم لعالم "الأرواح الشريرة" للاستعانة بهم في تحقيق مرادات الكهنة ومرتاديهم، وبالتالي نستطيع أن نستنتج بداية تاريخ هذه العبادة من خلال تاريخ السحر نفسه.

من أقدم ما ذكر في تاريخ هذه النحلة الشيطانية: ما كان في بابل و آشور، حيث تذكر الأساطير البابلية و الآشورية أن هناك آلهة للنور وآلهة للشر، و أنهما كانا في صراع دائم^(١).

ويبدو أن البداية المعتمدة أو الجذور المعروفة لهذه النحلة ترجع إلى أرض فارس، حيث بدأت عبادة شياطين الليل المفزعة، ثم تطورت لتعبر عن مطلق الشر، ثم تطورت - مرةً أخرى - لتعبر عن الشر بالظلمة، والخير بالنور، من خلال العقائد الثنوية التي كانت تؤمن بالهين؛ الأول إله النور الفاعل لكل ما هو خير؛ والثاني إله الظلمة الفاعل لكل ما هو شر وهو الشيطان؛ ويقتسم -في زعمهم- الإلهان السيطرة على الكون^(٢).

وتفرض الثنوية لإله الشر في بعض الأزمنة سلطاناً أكبر من سلطان إله الخير على الأرض، فترى أن النور والخير منفردان بالسموات، وأن الظلمة والشر غالبان على الأرضين. وتقوم سلسلة الديانات الفارسية "الثنوية" على معتقد أن العالم مركب من أصلين "اثنين" قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة، ومن الديانات الثنوية الزرادشتية و المزدكية، وكذلك المجوسية التي تعبد النار بصفتها معدن الشيطان وأصله^(٣).

وتقوم عقيدة المجوس على أساس الثنوية حيث يؤمن أتباعها بأن العالم تحكمه قوتان متضادتان، هما النور والظلمة، ولهاتين القوتين إلهان هما (أورمزدا) وهو إله النور والخير والفضيلة، خالق الكائنات النافعة ومنه تفرعت آلهة الخير (أهرمن) وهو إله الظلام والشر أو الشيطان خالق الكائنات الضارة، ومنه تفرعت آلهة الشر.

(١) بارندر: جفري، ١٩٧٩م، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ص١٤٠.

(٢) أنظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢، ص٢٦٤.

(٣) ابن النديم، ١٩٩٤م، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ط١، ص٤٠٠.

فكل ما يحدث يومياً من خير وشر يكون ناتجاً عن الصراع بين هذين الإلهين، فبانتصار (أورمزدا) يكون الخير، وبانتصار (أهرمن) يكون الشر، إلى أن يأتي آخر الزمان، فينتصر إله الخير على إله الشر انتصاراً نهائياً^(١).

أما في حضارة بلاد ما بين النهرين فقد كان للشيطان حضور في طقوس سكان تلك البلاد قديماً، ومنهم السومريين والبابليين، وكانت الخرافة والسحر تسيطران على الإنسان عندهم بقوة، والشياطين في اعتقادهم أرواح شريرة خرجت من باطن الأرض، ومنها ما كان مصدرها أرواح الموتى الذين لم يتم دفنهم، فهؤلاء يهيمنون في الأرض ينشرون الأذى انتقاماً لما حل بهم من إهمال في عدم دفنهم، ويكون اتقاء شرهم عن طريق التعاويذ والطقوس السحرية والقرابين^(٢).

أما في الحضارة اليونانية فلا وجود للشيطان "في أساطير اليونان، ولكن توجد أرواح شريرة تسمى (Alastores) وهي تحاول دائماً أن تزين الضلال للناس ليسلكوا طريق الشر فيضلوا سواء السبيل، وهذه الصفات تشبه إلى حد كبير صفات الشياطين الموجودة في كثير من الديانات الأخرى..... إلا أن صفات الآلهة المزعومة عندهم أكثر قبحا من صفات تلك الأرواح الشريرة"^(٣).

وقد ظهرت فكرة عبادة الشيطان وتقديسه في عدد من الديانات القديمة، وكان عند بعضها آلهة عديدة تمثل الشر، ففي الحضارة المصرية القديمة، وجد الإله "سيت" أو "سيث" وهو يقترب من كلمة "Satan" أي شيطان الذي يمثل قوة الشر، وقد قدم له المصريون القرابين اتقاء لشره^(٤).

وفي الحضارة الهندية كان للشيطان دور كبير في حياتهم الدينية، عبّروا عنه باسم (الراكشا) ذلك أن (برهم) عبارة عن ثلاثة آلهة: براهما: وهو خالق الخلق، فشنو: إله الخير والفضيلة الرزاق الكريم، فشنو: إله الشر والفناء والدمار^(٥).

أما (براهما) فهو إله قلما يعبد، لأنه لا يضر ولا ينفع إنما هو يخلق فقط وأما (فشنو) فهو أفضلهم وأرفعهم مقاماً، لذا نجد القوم يعظمونه ويعبدونه، وأما إله الشر والدمار (شو) فنجد أكثر الهندوس عبّاداً له^(٦).

(١) أنظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، ج ٢، ص ٢٦٤، و البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٢١.

(٢) أنظر: نعمة: حسن، ١٩٩٤م، موسوعة الأديان السماوية الوضعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ج ١، ص ١٤٢، ديورانت، ول وايزل، ١٩٩٨م، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران وآخرون، دار الجيل-بيروت، ج ٢، ص ٢١٧.

(٣) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٢٧، بتصرف يسير.

(٤) أنظر: مظهر: سليمان، ١٩٩٥م، قصة الديانات، مكتبة المدبولي، القاهرة، ص ٣١، البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة، ص ١٩، والسحراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ص ١٩.

(٥) مظهر، سليمان، ١٩٩٥م، ص ٣١.

(٦) أنظر: بارندر، جفري، ١٩٩٦م، ص ١٨٩، ديورانت، ول، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٢٠٦.

وفي التراث الإفريقي، ما زال يعتبر سحر الفودو، وهو السحر الرسمي الوحيد في العالم كنوع من تقديس الشيطان، والحصول منه على قدرات خارقة للسيطرة على بعض الناس. كما تولدت نسخة جديدة مسيحية من العقائد الوثنية علي يد "ماني" متأثراً بدوره بالعقائد المسيحية، فيزعم ماني أن الإله نصب عرشه في مملكة النور، ولكن لأنه كان نقياً غير أهل للصراع مع الشر فقد استدعى "أم الحياة" التي استدعت بدورها "الإنسان القديم" وهذا الثالث هو استنساخ عن الثالث المسيحي "الأب والأم والابن" (١).

وبهذا يتبين لنا فساد النظرة للشيطان عند متقدمي الأمم - من غير أتباع الأديان السماوية -، حيث إنهم فسروا ظاهرة الشر تفسيراً خاطئاً، واعتقدوا أن مصدر الشر قوة إلهية كما أن مصدر الخير قوة إلهية موازية له، وهذا ما بنى عليه عبادة الشيطان حالياً معتقداتهم الباطلة كما سيأتي بمشيئة الله تعالى.

المبحث الثالث: الشيطان في الشرائع السماوية

يقصد بالشرائع السماوية اليهودية والنصرانية والإسلام، وإن كان الإسلام لا يوضع في كفة اليهودية والنصرانية على اعتبار أن هاتين الديانتين حرفتا ولم تبقى على ما كانتا عليه وقت نزولهما ولكن من باب تمييز الخبيث من الطيب.

وفي الكتاب المقدس عند النصارى ورد لفظ "شيطان" أو "إبليس" وله أسماء أخرى وحشية: كالنتين أو التنين العظيم، والحية القديمة، أو جاء الاسم صفة تحديد لخطره: فقيل الشرير، والمضل لكل العالم أو الكذاب أو القتال أو العدو (٢).

والشياطين في الكتاب المقدس تعد من الملائكة الأشرار الذين أخطأوا، والملائكة هم أختيار وليسوا أشراراً - فلقبوا بزعمهم أشراراً وأرواحاً شريرة ورؤساء وسلطين وولاة للعالم في ظلمة الدهر (٣). وأجناد الشر الروحية في السماويات، لأنهم كانوا من سكان السماء أصلاً، لأن قوتهم ليست محدودة بحدود قوة أهل الأرض، وهجومهم غير قاصر على أجساد البشر، بل على نفوسهم أيضاً.

وبالنظر إلى نص العهد القديم - وعند اليهود - نجد تصوير الشيطان بشكل حية ليفتن ويغوي حواء (٤).

وكيف أنه أغوى أيوب فقد جاء في سفر أيوب "و كان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب و جاء الشيطان أيضاً في وسطهم ليمثل أمام الرب. فقال الرب للشيطان: من أين جئت؟ فأجاب الشيطان الرب و قال: من الجولان في الأرض و من التمشي فيها. فقال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على عبدي أيوب، لأنه ليس مثله في الأرض رجل كامل و مستقيم يتقي الله

(١) محمد حسن المبارك، النحلة الشيطانية، ٢٠١١م، <http://www.saaaid.net>
 (٢) انظر: سفر الخروج، (١٩: ٣٢)، وسفر التكوين (١٤، ١٣: ٣)، يوحنا (٤٤: ٨).
 (٣) انظر: مرقس (١٧: ٩-٢٦).
 (٤) انظر: سفر التكوين (٣: ١-٦).

ويحيد عن الشر، وإلى الآن وهو متمسك بكماله، وقد هيجتني عليه لابتلعه بلا سبب. فأجاب الشيطان الرب وقال: جلد بجلد وكل ما للإنسان يعطيه لأجل نفسه. ولكن ابسط الآن يدك ومس عظمه ولحمه فإنه في وجهك يجدف عليك. فقال الرب للشيطان ها هو في يدك ولكن احفظ نفسه"^(١). فالشيطان يندس بين الناس ليغويهم عن جادة الصواب.

ثم جاء في السفر ذاته: "فخرج الشيطان من لدن وجه الرب وضرب أيوب بقرح خبيث من باطن قدمه إلى قمته"^(٢).

ورغم تصوير الشيطان في العهد القديم بأبشع الصور فإن اليهود وصفوا إلههم في التوراة بأوصاف الشيطان أيضاً، فمثلاً نجد الإله يتأمر مع النبي يعقوب ليسرقا المواشي من الناس"^(٣).

كما أن هذا الإله وفي لحظة غضب يقرر أن يبني شعباً بأكمله لو لا تدخل موسى في الوقت المناسب"^(٤).

فالإله عند اليهود كالشيطان شرير حقود عنصري، يكره جميع الأمم التي خلقها ما عدا الشعب المختار"^(٥). لذا لا نجد في الديانة اليهودية الفاصل الحقيقي بين أعمال الله وأعمال الشيطان.

أما عند النصارى فقد بدأ بصيص من التمييز بين الخير والشر في الدين النصراني فسنح هذا البصيص قفزة للتصور الحقيقي للشيطان واتضح صورته أكثر، فهو رمز للشر والفساد، كما أن الرب هو رمز الخير والمحبة كما يزعمون.

ومع ذلك فإن التحريف قد أثر في تصور النصارى للشيطان فقد أطلق عليه رئيس الشياطين"^(٦). ثم أعطي مقاليد الريح والهواء. ثم ارتقى فأصبح أمير الظلام"^(٧)، وأخيراً وصل إلى إلى درجة الألوهية فسمي إله الدهر"^(٨).

فشخصية الشيطان في الديانة النصرانية أكثر وضوحاً من الديانة اليهودية إلا أننا نجد شوائب الديانات الوثنية قد علقنا بها، فغيرت من سمات شخصيته ومكانته التي يجب أن يكون عليها.

يروى إنجيل مرقس فاتحة معجزات يسوع في كفر ناحوم حيث أخرج روح نجس من رجل ممسوس وهناك صرخ ذلك الروح (أه! ما لنا ولك يا يسوع الناصري؟ أتيت لتهلكنا! أنا أعرفك

(١) سفر أيوب (١ : ٦).

(٢) سفر أيوب (١-١٢).

(٣) أخبار الأيام الثاني: (٢٩ : ٣٢).

(٤) أشيعا: (٢٥ : ٥) ودانيال: (١٢ : ٢).

(٥) الخروج (١٩ : ٦-٥، ٣٢ : ٩-١٠)، التثنية (٧ : ٧-٨، ١٤ : ٢).

(٦) رسالة بولس إلى أهل أفسس (٢ : ٢).

(٧) يوحنا: (٢ : ١٢).

(٨) رسالة يونس الثانية إلى أهل كورنثوس (٤ : ٤).

مَنْ أَنْتَ فُؤُوسُ اللَّهِ^(١) وتروي الأناجيل الأربعة قصص مشابهة لإخراج تلك الشياطين من الناس وفي كل مرة كانت تفرغ مرتعبة من سلطان المسيح وتعلن للجميع بأنه ابن الله العلي.

وفي وقت لاحق يرسل يسوع تلاميذه ليكرزوا ويمنحهم السلطان لشفاء المرضى وإخراج الشياطين^(٢). وكانت الشياطين تآمر بأمر المسيح وتخضع لمشيئته^(٣).

وبهذا يتضح لنا أن الشيطان في الكتاب المقدس يُصور بصورة المغوي الذي ينبغي مقاومته وأتباعه، وعدم الخضوع لما يغري به من شر وفساد مع ما يشوب تلك الصورة من خلل واضح في بعض الجزئيات.

كما يجدر بالملاحظة أن النصرانية دخلت آسيا و أوروبا الشرقية وعشائرهما مؤمنة بالسحر والشياطين؛ فاختلطت المسيحية هنالك بكثير من عقائد تلك الشعوب من إثبات تغلب الشياطين ومشاركتهم في حكم العالم السفلي و مدافعتهم لإرادة الرب، (تعالى الله عما يقول الظالمون علواً عظيماً).

وفي الإسلام الشيطان مخلوق من نار فهو من الجن لا من الملائكة، قال تعالى: {والجان خلقناه من قبل من نار السموم} (الحجر: ٢٧) وقال تبارك وتعالى: {وخلق الجن من مارج من نار} (الرحمن: ١٥).

وهو من الجن لا من الملائكة لقوله تعالى: {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه} (الكهف: ٥٠) ولأنه مخلوق من نار بصريح الآيتين السابقتين، والملائكة مخلوقون من نور ولا تصدر عنهم معصية.

وللشيطان قدرات لا تخطر على بال بشر، ومع ذلك لا يستطيع في التسلط على الإنسان ما لم يستسلم الإنسان له ويتبعه، أما بالنسبة للمؤمنين فقد تكفل الله بحمايتهم والدفاع عنهم فألجم سلطان الشيطان من التأثير عليهم، يقول الله عز وجل: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان} (الإسراء: ٦٥).

والشيطان يعلم جيداً مدي ضعف سلطانه على المؤمنين، فنجد اعترافه بذلك مسطوراً في كتاب الله عز وجل {قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين} (ص: ٨٢-٨٣).

أما الذين يرمون سلاح الإيمان وراء ظهورهم ويمشون في ركاب الشيطان فإن الله عز وجل يطردهم من حصنه المنيع ويضلون عن الطريق المستقيم عندها يستفرد بهم الشيطان ويتسلط عليهم، يقول تعالى: {إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون} (النحل: ١٠٠).

(١) (مرقس ١ : ٢٤).

(٢) (متى ١٠ : ٨) (مرقس ١٦ : ١٧).

(٣) متى ١٧ : ١٥-٢١ و مرقس ٩ : ١٧-٢٩.

والشيطان يؤمن بربوبية الله تعالى، فنجده يخاطب رب العزة بكلمة ربي: {رب بما أعوينني} (الحجر: ٣٩)، وقال تعالى: {كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين} (ص: ٤٦).

كما أنه يؤمن بالبعث {قال أنظرنني إلي يوم يبعثون} (الأعراف: ١٤).

ويؤمن أن الله هو الخالق: {خلقنتني من نار وخلقته من طين} (الأعراف: ١٢).

والقرآن الكريم ينفي التهمة عن حواء أنها سبب إخراج آدم من الجنة، فالله عز وجل يبين في محكم كتابه أنه قد حمل آدم وحواء المسؤولية معاً، فيقول الله سبحانه وتعالى: {وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين} (البقرة: ٣٥).

كما أن الشيطان هو الذي وسوس لهما معاً، يقول المولى عز وجل: {فوسوس لهما الشيطان ليبيد لهما ما وري عنهما من سوءاتهما} (الأعراف: ٢٠).

ثم وقعا في الزلل معاً {فأزلهما الشيطان عنها} (البقرة: ٣٦)، فعاتبهما الله معاً، يقول الله تعالى: {ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين} (الأعراف: ٢٢).

فاعترفوا بالمعصية وطلبوا المغفرة معاً {قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} (الأعراف: ٢٣).

فالصراع بين الشيطان والإنسان قديم، ذلك أن الشيطان يتحين الفرص ليدخل على الإنسان ويفتنه وبمقدار ما يكون الإنسان محصناً بالإيمان بمقدار ما يقوي على مقاومة الهوى ونوازع الشر ومصدرها كلها إبليس وتلبيساته.

الفصل الثاني: عبادة الشيطان عند اليزيدية

المبحث الأول: التعريف باليزيدية ونشأتها

اليزيدية طائفة من الأكراد نشأت بعد انهيار الدولة الأموية، ويقطن أكثرهم الشمال الشرقي من الموصل ونواحي دمشق وبغداد وحلب، ومنهم طوائف في أروان الروسية وإيران فهم ينتشرون في مناطق واسعة من كردستان العراق، وتركيا، وسوريا، وجمهوريةات في الاتحاد السوفيتي السابق مثل: أرمينيا، وجورجيا^(١).

وفي البداية كانت هذه الطائفة طريقة صوفية تعرف بالطريقة العدوية، وكان لها أتباع كثيرون، سواء من الكرد، أو العرب، أو غيرهم، وكانت طريقة مستقيمة، وسليمة من الانحرافات في عهد مؤسسها الشيخ عدي بن مسافر الأموي^(٢).

(١) انظر: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ج ٢، ص ٦٨، البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٤٦.

(٢) انظر: السحمراني، أسعد، ١٩٩٧م، من قاموس الأديان الصابئة والزرادشتية واليزيدية، دار النفائس، بيروت، ط ١، ص ٧٤.

ولكن بعد وفاة الشيخ عدي بفترة تولّى حفيد ابن أخيه مشيخة الطريقة، وكان اسمه الشيخ حسن، ويعرف عند اليزيديين بـ (تاج العارفين)، وفي عهد هذا الأخير تحولت الطريقة إلى حزب سياسي معارض للحكم العباسي، فالشيخ عدي بن مسافر كما هو معروف من الأمويين، بل ينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم أحد الخلفاء الأمويين، لذلك فالشيخ حسن بن عدي الثاني لم يكن يرضى بالخضوع لبني العباس وهو من سلالة خلفاء بني أمية، ولكن لم يكن في يده أية حيلة للخروج من سيطرة وحكم خصومه، وإعادة مجد بني أمية، وعندما انتهت إليه مشيخة الطريقة العدوية، ورأى ما حوله من كثرة الأتباع والمريدين، الذين كانوا دوما رهن إشارته، رأى في ذلك فرصته الذهبية كي يقوم بالانقلاب على خصومه العباسيين، فبدأ بتقوية الصف الداخلي أولاً، وذلك من خلال إلقاء هالة من القداسة حول نفسه، فقد انعزل عن أتباعه ست سنوات زاعماً أنه سوف يأتي بشيء جديد للنحلة، فجاء لهم بكتاب (الجلوة لأهل الخلوة)، وأفهمهم بعد ذلك أنهم ليسوا كسائر البشر فهم من آدم فقط، أما بقية الطوائف الأخرى من مسلمين، ويهود، ونصارى، وغيرهم فهم من آدم وحواء، وأنه أحد الآلهة السبعة الذين شاركوا الله سبحانه في خلق الكون^(١).

وبعد ذلك قام بإحاطة تلك الأفكار والمعتقدات بسياج منيع من السرية والكتمان، حيث أمر أتباعه بإخفاء تعاليم النحلة عن الطوائف الأخرى، وعدم كشفها لهم، كما أمرهم بالابتعاد عن التعلم، والقراءة والكتابة، كل ذلك كي يسهل انقيادهم له والتحكم في مصائرهم كيفما شاء.

وبعد أن تأكد الشيخ حسن أن أفكاره قد انتشرت بين أتباعه، وأصبحوا يعتقدون بكل ما ينفته فيهم، قام بمحاولة تنفيذ مخططه لإعادة مجد بني أمية ولكنه قتل وتشرّد أتباعه^(٢).

إذن فاليزيدية في البدء كانت طريقة صوفية، ثم تحولت إلى حركة سياسية، وأخيراً أصبحت ديانة مستقلة عن الإسلام. وقد اختلفت آراء الباحثين حول سبب هذه التسمية، على النحو التالي:

الرأي الأول: يرى كثير من الباحثين أن سبب تسمية هذه الطائفة باليزيدية إنما يعود إلى نسبتهم إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، بمعنى أنهم كانوا مسلمين في يوم من الأيام، إلا أنهم ابتعدوا عن الإسلام شيئاً فشيئاً إلى أن صاروا طائفة مستقلة عن الإسلام^(٣).

الرأي الثاني: وهناك من يقول إن هذه الطائفة سميت بهذا الاسم نسبة إلى يزيد بن أنيسة الخارجي^(٤).

(١) الجهني، مانع حماد، ١٤٢٠هـ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ج ١، ص ٣٧١، وفواد، عبد الفتاح أحمد، ج ١، ص ٧٠.

(٢) الديوه جي: سعيد، ص ٩-١٢.

(٣) الديوه جي، سعيد، اليزيدية، ص ٢٠، نقلاً عن: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج ٢، ص ٧٠.

(٤) انظر: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج ٢، ص ٧٠، الشهرستاني، محمد عبد الكريم، ج ١، ص ١٣٣، الأشعري، أبو الحسن، ١٤١٦هـ، مقالات الإسلاميين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج ١، ص ١٨٤.

الرأي الثالث: وهناك رأي آخر مفاده أن هذه الطائفة سميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة (يزد) الإيرانية، حيث أنها ظهرت في أول الأمر في تلك المدينة ثم انتشرت في باقي المناطق الأخرى^(١).

الرأي الرابع: وظهر مؤخراً رأي آخر وهو أن هذه التسمية هي نسبة إلى كلمة (يزدان) أو (إيزدان) والتي تعني الله سبحانه وتعالى في اللغة الكردية، وان هذه النحلة كانت موجودة قبل مجيء الإسلام، واليهودية، والنصرانية^(٢).

أما الرأي الثاني القائل أن هذه الطائفة سميت بهذا الاسم نسبة إلى يزيد بن أنيسة الخارجي، مما يدل على أن اليزيديين فرقة من الخوارج فلا أصل له، وللرد عليه أقول:

إن هؤلاء اليزيدية الذين هم موضوع الحديث لا يمتنون إلى يزيد بن أنيسة بشيء، فشتان ما بينهم وبين أتباع هذا الأخير، فيزيد بن أنيسة (كان من البصرة ثم انتقل إلى (تون) من أرض فارس، وكان على رأي الأباضية من الخوارج ثم أنه خرج بقوله بأن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان برسول من العجم، وينزل عليه كتاب من السماء، وينسخ بشره شريعة محمد صلى الله عليه وسلم^(٣).

ثم إن يزيد بن أنيسة هذا غير معروف عند اليزيدية بتاتاً ولا وجود لذكره بينهم وقد اختلط الأمر على أصحاب هذا القول فظنوا أن اليزيدية الذين ذكرهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل هم نفس هؤلاء اليزيدية الذين نحن بصدد الكلام عنهم، ذلك أن هناك فرقا كثيرة قد سميت باليزيدية مثل أتباع يزيد الجعفري، ويزيد ابن أنيسة وغيرهما، لذلك ينبغي التفرقة بينهم وبين اليزيدية هنا.

أما الرد على أصحاب الرأي الثالث والقائلين بأن اليزيدية هي نسبة لمدينة يزد الإيرانية فأقول: لو كان صحيحاً نسبة هؤلاء القوم إلى تلك المدينة لكان الصحيح أن يطلق عليهم اسم اليزديين، ثم إن القول بأن هذه النحلة ظهرت في مدينة يزد لا تؤيده الأدلة التاريخية، إذ إن كثيرا من المؤرخين والباحثين الذين يعتد برأيهم والذين تحدثوا عن أصل اليزيدية يقولون أنها ظهرت في منطقة الشيخان القريبة من محافظة نينوى (الموصل) العراقية^(٤).

ويمكن الرد على أصحاب الرأي الرابع بأنه لو صح نسبة اليزيديين إلى كلمة يزدان أو إيزدان لما جاز لنا أن نطلق عليهم لفظ يزيديين أو حتى إيزديين، بل كان الصحيح تسميتهم باليزدانيين نسبة إلى يزدان، أو الإيزدانيين نسبة إلى إيزدان، ثم إن كلمة يزدان أو إيزدان بمعنى الله غير دارجة بتاتاً على ألسنة الناطقين باللغة الكردية وبالأخص أبناء الطائفة اليزيدية، بل يستخدمون كلمة "خدا" للدلالة على الله سبحانه وتعالى، أما عن استخدام بعض متقفي الكرد

(١) اليزيدية قديما وحديثا: ص ٧٦. نقلا عن: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج ٢، ص ٧٢، والبنغلي، يوسف، ص ٤٧.

(٢) انظر: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج ٢، ص ٧٢.

(٣) انظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، ج ١، ص ١٣٣، والأشعري، أبو الحسن، ج ١، ص ١٨٤.

(٤) انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٠ هـ، ج ١، ص ٣٧٢.

لكلمة يزدان فإنها مأخوذة من اللغة الفارسية، وما أكثر الكلمات التي أخذت من اللغة الفارسية واستخدمت في اللغة الكردية، وهذا أمر شائع بين اللغات التي تربط بينها علاقة جوار^(١).

فالرأي الراجح من وجهة نظر الدكتور (آزاد سمو) - وهو ما أرجحه- هو نسبة اليزيدية إلى الخليفة يزيد بن معاوية الأموي لموافقته للواقع الذي عليه هؤلاء القوم، فإن اليزيدية أنفسهم ما عدا بعض الأفراد منهم يعتقدون أن نسبتهم تعود للخليفة الأموي يزيد بن معاوية، كما يعد اليزيديون أنفسهم من أتباع الشيخ عدي بن مسافر ولا شك أن الشيخ عدي كان من الأمويين، الذين كانوا ينادون بإرجاع مجد بني أمية وانتزاع الخلافة من العباسيين وإعادتها إلى الأمويين، وأنه كان يرى أن يزيد بن معاوية هو من أئمة الهدى والصلاح والتقوى، وبالتالي غرس هذه المعاني في قلوب أتباعه، وأكد لهم على براءة يزيد بن معاوية من التهم التي ألصقت به من قبل الروافض وغيرهم، وقد أدى كل ذلك إلى محبة هذه الطائفة ليزيد بل والإطراء والغلو فيه يوماً بعد يوم إلى أن وصل الأمر ببعضهم إلى تأليه يزيد^(٢).

علماً بأن اليزيدية لم تكن البتة فرقة إسلامية منذ نشأتها الأولى، وإنما لليزيدية دين قائم بذاته، مخالف للإسلام ولسائر الأديان، فهو دين تُلْفِيقي تطويري تراكمي، يجمعون عناصر دينهم من مختلف الأديان ولا يكفون عن إضافة المزيد إلى عقائدهم أو تعديلها على مر العصور.

من جهة أخرى نجد أن اليزيدية جعلوا من شخصيات بارزة كيزيد بن معاوية، والشيخ عدي بن مسافر أعلاماً لمذهبهم، فادعوا أنهم كانوا على عقيدة اليزيدية، والواقع خلاف ذلك، فلم يكن يزيد بن معاوية على دين مغاير للإسلام، ولم يخرج عدي بن مسافر على مذهب أهل السنة والجماعة.

أما بالنسبة لثقل اليزيدية في العراق فلهم دور لا يُستهان به لا سيما في كردستان العراق حيث لهم دور ملحوظ في كافة الأصعدة سواء الاجتماعية أو السياسية أو العلمية أو الثقافية^(٣).

المبحث الثاني: الكتب المقدسة عند اليزيدية

لليزيدية كتابان مقدسان وهما: كتاب "الجلوة" و"مصحف رش" واللفظة الأخيرة كردية بمعنى الأسود، وهما بلغة عربية ركيكة الأسلوب، مضطربة العبارة، وقد نشرت نصوصهما مراراً، ونقلا إلى لغات متعددة، وفيما يلي تعريف بالكتابين السابقين.

أولاً: كتاب الجلوة لأرباب الخلوة

تذكر اليزيدية أن الذي وضعه لهم هو الشيخ عادي أو عدي بن مسافر (ت ٥٥٧ هـ أو ٥٥٨ هـ) وهو أبرز زعمائهم، ويدعي بعضهم أنه من تصنيف الشيخ حسن شمس الدين (ت سنة

(١) أزاد سعيد سمو، مواقف الأقليات الدينية وعبدة الشيطان بالعراق، ٢٠١١م، www.dorar.net.

(٢) أزاد سعيد سمو، مواقف الأقليات الدينية وعبدة الشيطان بالعراق، ٢٠١١م، www.dorar.net.

(٣) فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج ٢، ص ٦٨. والموسوعة الميسرة وفي الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٣٧٦.

٦٤٤هـ)، ويبدو أن أصل هذا الكتاب فقد، أما كتاب الجلوة، فيرجح أحد الكتاب^(١) أنه حديث الوضع، كتبه راهب نصراني بناء على طلب اليزيدية، وهو كتاب صغير، إذ يقع في أقل من أربع صفحات، وهو كتاب سقيم العبارة، ركيك الأسلوب، تقرب لغته من لغة أهل الموصل العامية، وفيه ألفاظ دخيلة: تركية وكردية وفارسية وأرامية وغيرها^(٢).

ثانياً: مصحف رش أي المصحف الأسود

ويقع في حوالي عشر صفحات، ولليزيدية أقوال مختلفة عنه، منها ما يلي:

١. إن طائفة الملالي عندهم كانوا عندما يقرؤون القرآن يضعون الشمع على الألفاظ التي ينفرون منها، مثل: شيطان، ملعون، لعنة، أعود.... الخ، وبعضهم يضع حبراً أسوداً على مثل هذه الألفاظ، ويسمونه مصحف رش، أي المصحف الأسود، إلا أن مصحفهم الأسود المطبوع والمتداول بينهم لا يؤيد هذه الرواية، إذ ليس بينه وبين المصحف أدنى صلة.
 ٢. ويذكر بعض اليزيدية أن "مصحف رش" هو المصحف الذي كانت تتلو به أخت عمر بن الخطاب عندما دخل عليها عمر ليتأكد إن كانت قد أسلمت هي وزوجها، فلما رأته خافت شره فألقت المصحف في فرن فاسود لونه ولم يشتعل ثم أخرجته، فصاروا يطلقون عليه مصحف رش.
 ٣. ويذهب بعضهم إلى أن "مصحف رش" كتاب خاص بالأمة اليزيدية، وأنه من أقوال الشيخ عدي بن مسافر، ولكن كتب بعده بمائتي سنة.
 ٤. ويذكر بعضهم أن راهباً اسمه "أدى" هرب من دير الناصرة وأسلم ظاهراً، ثم ارتد ولحق باليزيدية وصار مقدساً عندهم، وهو الذي وضع لهم كتاب الجلوة ومصحف رش^(٣).
- وبهذا يتضح أن اليزيدية غير متفقين على كتاب رش ومصدره، مع اتفاقهم على كون هذه الكتب المقدسة لديهم من وضع علمائهم وشيوخهم المقدسين لديهم.

المبحث الثالث: موقف اليزيدية من الشيطان

الشائع لدى الناس أن اليزيدية يعبدون الشيطان، فهل يعبد اليزيدية الشيطان؟ وما هو موقفهم ممن يتهمهم بذلك؟

إن طائفة اليزيدية مرتبطة بعبادة الشيطان، هذا ما هو منتشر بين الناس، ولكن هم ينكرون هذا فيقول أميرهم أنور معاوية في مقال منشور في الشبكة ومنشور في بعض الصحف الغربية:

(١) وهو سعيد الديوه جي في كتابه اليزيدية: الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية: انظر: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج ٢، ص ٧٢، والبنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٤٦.

(٢) انظر: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٥٥.

(٣) سعيد اليوه جي: اليزيدية، ص ١٤٤-١٤٥، نقلاً عن: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج ٢، ص ٧٣. وانظر: البنعلي، يوسف، ص ٥٩.

"إن طائفنا مثل كل الطوائف الباطنية المغلقة، كانت عرضة للتقولات والإشاعات المغرضة التي تبرر اضطهادها. تتمحور هذه التقولات المعادية حول فكرتين: إننا من عبدة الشيطان، وإننا كذلك متعصبون للأصل الأموي ومعادون للشيعا."

بالحقيقة إن تهمة "عبادة الشيطان"، هي تهمة باطلة تم اصطناعها من قبل الأطراف العثمانية والكردية المجاورة التي أرادت تبرير اضطهاد اليزيدية والاستيلاء على قراهم. لقد تدعمت هذه التهمة الباطلة لدى كثير من الناس لأنهم يشاهدون الإنسان اليزيدي يتأفف ويغضب عندما يسمع عبارة: (لعنة الله على الشيطان..). والسبب بغضب اليزيدية من هذه العبارة ليس له أية علاقة بتقديس الشيطان، بل لأنه يعرف بأن الناس تقولها من أجل إغاضته. فمن المعلوم أننا نحن اليزيدية نعبد الله الواحد الأحد ومن بعده جبرائيل (طاووس ملك) ونؤمن بالنبي إبراهيم الخليل الذي نعتبره جدنا الأكبر بعد آدم، ونقدس أيضا يزيد بن معاوية باعتباره رمز سلالتنا الأموية، وكذلك عدي بن مسافر باعتباره باني طريقتنا الروحية وجامع كتابنا المقدس (الجلوة والأسود)^(١).

يقول الأستاذ الدكتور آزاد سمو: أستاذ الأديان والمذاهب المعاصرة بجامعة صلاح الدين في مدينة أربيل بالعراق:

"لقد قمت بتوجيه هذا السؤال للكثير من اليزيديين عندما كنت أقوم بجمع المعلومات حول هذه الطائفة، فكانت أجوبتهم متفقة في أنهم لا يعبدون الشيطان إطلاقا بل يكرهونه الى درجة أنهم يتحرزون عن ذكر اسمه وقد قال لي الشيخ علو وهو احد مراجع اليزيدية في كردستان العراق رأينا في الشيطان أن هذه صفة خبيثة على شخص مجهول وهناك فرق بين طاووس ملك الذي لم يسجد لآدم وهذه الصفة أي الشيطان"^(٢).

ومع ذلك فإن الشيطان في نظرهم هو - الموحد الأول - لأنه رفض السجود لآدم، لأن السجود لا ينبغي ولا يجوز إلا لله وحده، ويقولون إن الله كافأه على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة^(٣).

إن عقيدة اليزيديين في طاووس ملك (الشيطان) عقيدة غريبة خالفوا فيها جميع الأديان يقول أحد مشائخهم: (قبل أن يخلق آدم بـ (٤٠٠٠٠) سنة قال الله للملائكة لا تسجدوا لأحد غيري، وبعدما خلق آدم بقي قلبه هامدا لا روح فيه مدة (٧٠٠) سنة، بعد ذلك أمر الله الملائكة أن ينفخوا الروح في قلب آدم ولكن قالت الروح لن ادخل في هذا القلب لأنه سوف يفسد في الأرض، بعد نفخ الروح في آدم أمر الله الملائكة السبعة بالسجود لآدم فسجد ستة منهم وهم: جبرائيل، عزرائيل، دردايل، شمنايل، ميكائيل، عزافيل، أما عزازيل فلم يسجد وقال لربه أنا لا

(١) أنور معاوية، اليزيدية جذورها عراقية قديمة اسمها أموي وليس لها علاقة بالأكراد، ٢٠١١م، www.dorar.net.

(٢) آزاد سعيد سمو، مواقف الأقليات الدينية وعبدة الشيطان بالعراق، ٢٠١١م، www.dorar.net.

(٣) الموسوعة الميسرة وفي الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ٣٧٦.

أشرك بك أحداً ولأنك أمرتنا بان لا نسجد لأحد غيرك، ولأنه من الطيبين وأنا من النور، فقال الله له من كثرة ذكائك جعلتك طوساً للملائكة، وكان ذلك يوم الأربعاء لهذا فإن يوم الأربعاء مقدس عندنا نحن اليزيديين والأربعاء الأول من شهر نيسان هو يوم عيد رأس السنة عندنا، بعد ذلك سقى الملائكة آدم كأساً وذهبوا به إلى الجنة فبقي مائة سنة هناك، فقال طاووس ملك ألم يحن إخراج آدم من الجنة؟ لأنه حتى الآن في مرتبة الملائكة، فقال الله له نعم حان الوقت، فدلّه طاووس ملك علي الحنطة فأكل منها وانتفخ بطنه إلا إنه لم يستطع أن يتغوط فأخرج من الجنة وأرسل الله طائراً اسمه أنغر فضرب بمنقاره على دبر آدم وفتح له مخرجاً فاستطاع ان يتغوط بعد ذلك أراد آدم الرجوع إلى الجنة إلا أن طاووس ملك قال له لا يمكنك الرجوع إليها لأنك أصبحت تتغوط" (١).

وبالرجوع إلى المصادر المتوفرة عن اليزيدية يتبين لنا موقفها من الشيطان على النحو التالي:

• يؤمن اليزيدية بإله واحد عظيم، خلق سبعة ملائكة أو سبعة آلهة، فالملك والإله لفظان مترادفان بمعنى واحد عندهم (٢).

(في البداية خلق الله في جوهره الكريم لؤلؤة بيضاء وخلق الله طائراً يدعى أنفار ووضع اللؤلؤة على ظهر الطائر وبقيت هناك أربعين ألف سنة.

في اليوم الأول: الأحد خلق الله ملاكاً يدعى عزازيل الذي هو طاووس ملك "ملاك الطاووس" رئيس كل الملائكة في يوم الاثنين خلق الله دردائيل الذي هو الشيخ حسن.

في يوم الثلاثاء خلق الله اسرافيل الذي هو الشيخ شمس.

في يوم الأربعاء خلق الله جبرائيل الذي هو الشيخ أبو بكر.

في يوم الخميس خلق الله عزرائيل الذي هو سجادين.

في يوم الجمعة خلق الله شمنايل الذي هو نصر الدين.

في يوم السبت خلق الله الملاك نورائيل وجعل الملاك طاووس رئيساً عليهم جميعاً. بعد ذلك خلق الله هيئة السموات السبع والأرض والشمس والقمر كسواء فنهضوا من اللؤلؤة بصحبة الملائكة فأطلق صرخة مدوية على اللؤلؤة عندها سقطت فتبعثرت مشتته إلى أربع قطع فتدفقت المياه من داخلها فأصبحت البحر وكان العالم مستديراً دون صدع عندها خلق الله جبرائيل في صورة طائر وأودع في يديه مصير الزوايا الأربع وبعدها خلق الله مركبا وأقام على متنها ثلاثين ألف عام بعد ذلك أتى إلى لالش وسكن فيها وأطلق صرخة في العالم فتبخر البحر وتحول العالم إلى بر واستمرت العوالم الأخرى بالاهتزاز.

(١) آزاد سعيد سمو، مواقف الأقليات الدينية وعبدة الشيطان بالعراق، ٢٠١١م، www.dorar.net.

(٢) انظر اليزيدية قديماً وحديثاً: لإسماعيل جول: ص ٧٣-٧٤، نقلاً عن: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج ٢، ص ٧٣.

أمر الله جبرائيل بأخذ قطعتين من اللؤلؤة البيضاء وضع إحداها تحت الأرض وخلق النجوم من بقاياها وعلقها في السماء تزيينا، كما خلق الله الأشجار المثمرة والنباتات في الأرض وكذلك الجبال لزخرفة الأرض، خلق الله العرش على السجاد وقال أيتها الملائكة سوف أخلق آدم وحواء وأجعلهم بشرا ومنها سوف ينهض من خاصرة آدم شهر بن جبر ومنه سوف ينهض الناس فرادى على الأرض قوم عزازيل لإدراك طاووس ملك الذي هو الشعب اليزيدي بعدها سوف أرسل شيخ عدي بن مسافر من أرض سورية وسوف يسكن في لالش..^(١).

هكذا أوجد الله اليزيديين حسب كتابهم الأسود.

- وبعد أن خلق هذه الملائكة السبعة، خلق السموات والأرض، ثم طلب الله من الملائكة أن يصعد كل منهم إلى السماء ليخلق أحد الأجرام السماوية^(٢).
- الإله الأعظم بعد أن خلق الكون ترك العناية بشؤونه بعد أن فوض أمر تدبيره إلى مساعده ومنفذ مشيئته طاووس ملك، فهو الملاك الأعظم الذي عصى أمر الله قديما، فعاقبه الله على خطيئته، فندم عليها وظل يبكي سبعة آلاف سنة، حتى ملأ سبع جرار من دموعه، وألقاها في جهنم، وأطفأ نارها، فأعاده الله إلى مركزه الرفيع في تدبير الكون، يقول أحد اليزيديين "ولذلك فإن أهل الأديان الأخرى يخطئون في زعم اليزيدية حين يسمون هذا الملاك الأعظم باسم الشيطان ويلعنونه ويعتقدون أنه مصدر الشر، والأحرى بهم أن يسبحوه ويمجدوه، إذ أنه المدبر الحقيقي لهذا العالم، والقادر على أن ينزل بالبشر جميع أنواع العذاب"^(٣).
- كان إغراء آدم وطرده من الجنة بأمر من طاووس، فقد ورد في الفصل الثاني من "مصحف رش": "وأمر جبرائيل أن يدخل آدم إلى الفردوس، وأمر أن يأكل من كل الشجر ما عدا الحنطة، وبقي آدم مائة سنة، فقال طاووس ملك لله: كيف يكثر آدم؟ وأين نسله إن لم يأكل من شجرة الحنطة؟ فقال له الله: سلمت الأمر والتدبير بيدك، فجاء طاووس ملك، وقال لآدم: هل أكلت من الحنطة؟ فأجاب آدم: كلا، لأن الله قد نهاني. قال طاووس ملك: كل من الحنطة، فتعدو أحسن، ثم أكل آدم من الحنطة، وللوقت انتفخت بطنه، وأخرجه طاووس ملك من الفردوس"^(٤).

وبناء على تلك النصوص يتضح أن اليزيدية تتجه بعبادتها إلى طاووس ملك الذي يحمل صفات الشيطان لدينا.

ولعل فلسفتهم في تقديسهم لطاووس ملك أنه لم يسجد لآدم فهو بذلك - في نظرهم- يعد الموحد الأول الذي لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا،

(١) فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج٢، ص٧٤.

(٢) اليزيدية قديما وحديثا : ص٧٣-٧٤، ٩٥ نقلا عن: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج٢، ص٧٤.

(٣) إسماعيل جول: اليزيدية قديما وحديثا مقدمة المحقق، نقلا عن: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج٢، ص٧٥.

(٤) اليزيدية قديما وحديثا: ص٧٤ نقلا عن: فؤاد، عبد الفتاح أحمد، ج٢، ص٧٥.

ولأن أمر السجود لأدم كان من باب الاختبار، فهو بذلك أول الموحدين، وقد كافأه الله على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة ورئيسا عليهم.

ويقدسونه كذلك خوفا منه لأنه قوي لدرجة أنه تصدى للإله وتجراً على رفض أوامره، ويقدسونه كذلك تمجيذا لبطولته في التمرد والعصيان^(١).

للبيديية طقوس واحتفالات يشترك فيها الرجال والنساء حيث يضربون الدفوف ويأكلون الأطعمة ويقدمون الصدقات للملك طاووس.

ولهم أيضا عبادات خاصة فلهم صلوات يرفعونها للملك طاووس ولسائر القوى السماوية الأخرى^(٢).

ولكن البيديية لا تشكل خطرا على المجتمع بمقدار ما هو حاصل من عبادة الشيطان حاليا، لأنها دعوة شبه مغلقة ولا تنتشر، وإن المنتسبين إليها لا يستخدمون أية تقنيات في طقوسهم، بل لا يزالون أسيري مفاهيم بالية ترمز إلى حالة التخلف الاجتماعي، وعلى سبيل المثال يحتقر المجتمع البيدي المرأة، ويكلفها من الأعباء ما يفوق طاقتها، ويحرمها من أبسط الحقوق المدنية بما في ذلك الميراث.

ولكن أيام الاحتفالات الدينية يطلق البيديون فيها العنان لألوان الفساد مما يقربهم من عبدة الشيطان.

وربما أن هذا الاختلاط الذي يرافقه إظهار الهوى والمشاعر قد يكون بغرض الاستمالة من أجل الزواج فيما بعد، وذلك لأن هناك من يرى أن البيديية يتشددون في تحريم الزنى والعلاقات الجنسية خارج الزواج، وإذا حصلت علاقة بين ذكر وأنثى من الطبقة نفسها يجبرونهما على الزواج، أما إذا كانا من طبقتين مختلفتين فعقوبتهما الرجم.

كذلك تحرم البيديية الشذوذ والمثلية في العلاقات الجنسية، ومن أقدم على ذلك يكون مصيره القتل، وفي الحد الأدنى يردل، وتتم مقاطعته اجتماعيا بشكل كامل ويتردد من نسيج المجتمع.

وقائمة المحرمات عند البيديية تطول، منها ما يتعلق بالآداب العامة، كحرمة النظر إلى وجه امرأة أجنبية أو ملامستها^(٣).

لذلك فهؤلاء لا يرون وجه مقارئة أو مقاربة بين البيديية ونحلة عبادة الشيطان.

(١) انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٣٢، وانظر: السحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ص٣٨.

(٢) البيديية قديما وحديثا: ص٨٦-٩٥ نقلا عن: فواد، عبد الفتاح أحمد، ج٢، ص٩٠.

(٣) انظر: السحمراني، أسعد، ٢٠٠٤م، ص٣٨-٣٩.

لكن الصحيح أن اليزيدية منحرفة العقيدة وهي تفرض على أتباعها الأمية والتخلف، لكنهم يقدسون الشيطان، ويجلون قدره، لأنه بحسب كتابهم المقدس "مصحف رش" رئيس الجميع، وهو موجود لمساعدة أبناء الطائفة.

فهم بحق عبادة للشيطان، رغم رفضهم لتلك التسمية، ويؤكد ذلك بعض الطقوس التي دأب على القيام بها عبدة الشيطان كرفض الشرائع والكتب السماوية^(١)، كما أنها تقوم على الإيمان بتعدد الآلهة ويضعون الشيطان واحدا من الآلهة السبعة المذكورة، كما أن اليزيدية تشجع على الزنا وشرب الخمر واستحلال المحارم^(٢).

وهذه من أكبر علامات وطقوس الفرق الشيطانية على مدار التاريخ. ولا زالت الطائفة اليزيدية موجودة إلى اليوم في العراق، ولهم تمثيل في البرلمان العراقي الجديد.

الفصل الثالث: عبادة الشيطان حديثاً

المبحث الأول: التأسيس

يرى البعض أن عبدة الشيطان جماعة من المغرقيين في الانحراف من غير أن يكون لانحرافهم أي سند فكري يستندون إليه، والحقيقة أن هذا الانطباع غير صحيح، فجماعة عبدة الشيطان جماعة منتشرة في العالم وبخاصة العالم الغربي في أمريكا وروسيا وأوروبا، ولهم دور للعبادة عديدة، بل إنه في أمريكا وغيرها جماعة معترف بها وتتلقى مساعدات رسمية كغيرها من الأديان^(٣).

واختلف المؤرخون في بداية ظهور عبادة الشيطان في الغرب، فذهب بعضهم على أن بدايتها كانت في القرن الأول الميلادي عند (الغنوصيين) وهم قوم اعتقدوا أن الخلاص يأتي عن طريق المعرفة الروحية لا عن طريق الإيمان والأعمال الصالحة، لذا أطلق عليهم مذهب العرفان^(٤).

ولزيادة رقعة هذه المعرفة أدخلوا السحر والشعوذة في تعاليمهم، وكانوا ينظرون إلى الشيطان على أنه مساو لله في القوة^(٥).

وذهب بعض المؤرخين إلى أن عبادة الشيطان ظهرت عند (فرسان الهيكل) وهي فرقة نصرانية عسكرية أنشأتها الكنيسة عام ١١١٨م في القدس لحماية الحجاج النصاري إبان

- (١) نجيم، انطوان، ٢٠٠٣م، موسوعة المعارف الكبرى، موبيليس، بيرت، ج ١١، ص ١٩.
- (٢) الحنفي، عبد المنعم، ٢٠٠٥م، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، ط ٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٧٠٤.
- (٣) انظر: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٨٣.
- (٤) محمد حسن المبارك، النحلة الشيطانية، ٢٠١١م، <http://www.saaaid.net>
- (٥) انظر: الندوة العالمية الإسلامية، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ١١٠٣، البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٧٦.

الحروب الصليبية، ولكنهم تحت وطأة الثراء الفاحش قاموا بارتكاب الموبقات وسفك الدماء وممارسة السحر والشعوذة وهو الذي قادهم في نهاية الأمر إلى عبادة الشيطان^(١).

ولكن أقدم وثيقة وجدت لعباد الشيطان ترجع إلى عام ١٠٢٢م في أورلنس بفرنسا، حيث حوكم عدد من الأفراد لاشتراكهم في طقوس غريبة، والذي جعل لهذه المحاكمة وضعها الخاص في أورلنس هو اتهام هؤلاء - ولأول مرة - بعبادة الشيطان، والتغني بعبادة الشيطان، وإقامة الحفلات الجنسية الصاخبة، والتضحية بالبشر وخاصة الأطفال وأكل لحومهم. واستمرت مثل هذه المحاكمات حتى بداية عصر النهضة الأوروبية^(٢).

بعد ذلك بدأت هذه النحلة في الاختفاء تدريجياً، إلا أن بعض المراهقين من طبقة النبلاء أطلقوا على أنفسهم عبادة الشيطان وذلك على سبيل الهواية، فأنشأوا ناديين سمي الأول (الملاعين) والثاني (أبناء منتصف الليل) واقتصر نشاطهم على التجول ليلاً فوق ظهور الجياد، وتخويف المواطنين، وإقامة الحفلات الصاخبة^(٣).

وما أن جاء القرن التاسع عشر حتى بعثت هذه النحلة مرة أخرى على يد ساحر إنجليزي يدعى (أليستر كرولي) (١٨٧٥-١٩٤٧م) والذي يعد الأب الروحي لعباد الشيطان المعاصرين، وهو بريطاني حصل على الجنسية الأمريكية فيما بعد وتخرج من جامعة كامبردج، فظهرت دعوة للإباحية والتقرب إلى الشيطان، بل وعبادته وتقديسه.

ورغم ولادته من أسرة محافظة إلا أنه مال إلى الشهوات، وكان يكره الكنيسة، وقد انغمس في الشذوذ ودخل في جمعية سرية تدعى "العهد الذهبي" كانت تضم شعراء وأدباء، مارس "كرولي" معهم علاقات جنسية شاذة، مع أعمال السحر والشعوذة^(٤).

وفي عام (١٩٠٠م) انسحب "كرولي" ليؤسس جمعية جديدة تسمى "النجم الفضي"، وبدأ يتجول داعياً إلى عبادة الشيطان وإلى الاستسلام للشهوات^(٥).

كانت دعوة "كرولي" الأساس الذي انطلق منه المؤسس الحقيقي لهذه النحلة وهو يهودي أمريكي اسمه "أنطوان شيلدرز لافي" المولود عام (١٩٣٠م).

إن تربية "لافي" ساعدته على تأسيس نحلته، فقد عمل في ترويض الحيوانات، ثم في ملهى ليلي، ثم انضم إلى عرافين ومنجمين مارس من خلالهم السحر والشعوذة، وبعدها التحق بكلية درس فيها علم اجتماع الجريمة، بعد هذه الجولة انتهت به الحال إلى إعلان نحلته: "عبادة الشيطان" وكان ذلك في عام (١٩٦٦م) في ولبرجستجت في أوكلاند بولاية كاليفورنيا.

(١) انظر: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٧٧. محمد حسن المبارك، النحلة الشيطانية، ٢٠١١م، <http://www.saaaid.net>

(٢) انظر البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٧٧.

(٣) انظر المرجع السابق: ص ٧٨-٧٩.

(٤) الزوبي، ممدوح، ١٩٩٨م، عبدة الشيطان: تاريخهم ومعتقداتهم، المكتبة الثقافية، بيروت، ص ١٧-١٨.

(٥) الزوبي، ممدوح، ١٩٩٨م، ص ١٧-١٨، والسحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ص ٤٣.

أما الاسم الذي أعلنه لمنظمتها فهو "كنيسة الشيطان"، وسمى كتابه المقدس - حسب زعمه - "الإنجيل الأسود"^(١).

وقد أصدر "لافي" كتابا في عام (١٩٧٠م) موضوعه: "أسرار الشعوذة والسحر والعرافة"، وفي عام (١٩٧٢م) أصدر كتابا عنوانه: "التعذيب من أجل الشيطان".

ولكن الانتشار الواسع لهذه النحلة في الولايات المتحدة الأمريكية أدى إلى حصول انشاقات في أتباع هذه النحلة، منها في عام (١٩٧٥م)، وكان على يد "ميشيل أكينو"، وفي عام (١٩٨٠م) على يد ميشيل سميث، الذي كتب كتيباً يشرح فيه الشذوذ والإيذاء الجنسي بشكل مفرز^(٢).

وتوالى حالات الانشقاق ومعها الانتشار في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها.

وفي السنوات التالية تشكلت أعداد أخرى من الكنائس «الإبليسية» واتخذت شعارات مضادة لعبارات الإنجيل، ومؤخراً بدأت هذه الممارسات تزدهر علناً في دول أوروبية كثيرة. ففي إنجلترا مثلاً هناك تسعة ملايين شخص ينتمون إلى كنائس الشيطان - ومثلهم تقريباً في ألمانيا وإيطاليا.

وفي فرنسا هناك مجلة وبرنامج خاص لعبدة الشيطان تقدمه عرافة تدعى «مدام سولي». وفي سويسرا وإيطاليا والنمسا يمارس آلاف الأشخاص بانتظام ما يسمى بالقداس الأسود عند اكتمال البدر.

كما أعلن المتحدث الرسمي للجيش البريطاني مؤخراً تعيين الرقيب البحري كريس كرانمر رئيساً للطائفة الشيطانية، وهذا الاعتراف يعني أحقية الأعضاء في هذه الطائفة بممارسة شعائهم الدينية وإقامة صلواتهم الخاصة - بل ودفن موتاهم من خلال طقوس شيطانية خاصة^(٣).

المبحث الثاني: الأصول الفكرية والفلسفية

لعباد الشيطان أفكار اعتنقوها وجعلوا منها عقيدة يدينون بها، وهذه الأفكار عبارة عن رؤية للكون والإنسان والشيطان، فالكون عندهم أزلي أبدي، والإنسان صورة مصغرة منه، وهم يدعون أن الحياة التي نعيشها (حياة الجسد والدم) ما هي إلا سلسلة لا تنتهي من حلقات الحياة، الجسد، النفس، الذات، العقل، الروح... الخ، وعلى الإنسان أن ينطلق رقياً في هذه الحلقات، ويرون أن الترقى لا يكون من المنزللة الأخط إلى المنزللة الأعلى إلا عن طريق إشباع المنزللة الأخط برغباتها وشهواتها حتى الشاذ منها، فلا شيء اسمه خطيئة، ولا شيء اسمه شر ومنكر، فكل ما يحقق شهوات النفس ورغباتها هو مطلوب عند عباد الشيطان حتى يصل لهم الترقى في درجاتهم المزعومة.

(١) انظر: السحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ص ٤٣-٤٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٤٣-٤٥.

(٣) محمد حسن مبارك، النحلة الشيطانية، ٢٠١١م، www.saaid.net

وعليه فلا أثر للموت بأي طريقة كانت، ولو كانت حرقاً أو انتحاراً لأن الموت في نظرهم ما هو إلا وسيلة للانتقال من درجة إلى أخرى، لذا فهم لا يتورعون عن القتل وسفك الدماء، بل يعدون قتل البشر - ولا سيما الأطفال لأنهم الأطهر - هي القرابين الأفضل للتقرب إلى الشيطان.

وغايتهم من عبادة الشيطان الدخول إلى ما يسمونه (عالم النور) وذلك عن طريق الدخول في حالة من النشوة والكمال، أو الصفاء الذهني، وللوصول إلى هذه الحالة يستخدمون الموسيقى والخمور والمخدرات والعقاقير والممارسات الجنسية الطبيعي منها والشاذ أيضاً، الفردي والجماعي.

ولعباد الشيطان مراتب يرتقون فيها، تبدأ من المرتبة الأولى التي لا يدخلها العضو الجديد إلا بعد اجتياز اختبار مقرر ومنفر، وهكذا كل درجة لا ينالها العضو إلا باختبار، وكل اختبار أصعب من الذي قبله حتى يصل إلى المرتبة السابعة التي لم ينلها إلا عدد يسير منذ سنة (١٧٤٥م)^(١).

أما نظرة عباد الشيطان إلى معبودهم (الشيطان) فهم يرون أن الشيطان يمثل الحكمة ويمثل الحياة الواقعية لا حياة الأوهام والخيال، ويمثل كل الخطايا والسيئات التي تقود إلى الإشباع الجسدي والفكري، والشيطان يمثل كذلك الانتقام لا التسامح، لذلك فهم يتخلقون بأخلاقه ويقصدون سلوك طريقه.

ويمثل المعبود الرئيسي عند جماعة "عبدة الشيطان" وسبب ذلك أنه مظلوم، والواجب يقضي أن يقفوا إلى جانبه. والشيطان - عندهم - من الملائكة وليس من الجن، فهم يعلنون تمجيدهم له لأنهم يرونه أشجع من في الكون، فقد وقف أمام من لا يستطيع أحد الوقوف أمامه، فهم لا يدركون أن تمرد إبليس كان بإرادة الله تعالى الكونية وهو خلقه بإرادة الاختيار بين الطاعة والعصيان^(٢).

ومن أفكارهم المساواة بين المتضادات من الحب والبغض والخير والشر، والماديات والروحانيات، والألم والسرور، والحزن والفرح، وعلى عابد الشيطان أن يستमित لكي يحقق هذا التوازن بين تلك المتضادات، وهو أمر عسير على النفس، لأنه محاولة لتغيير خلق الله عز وجل، وما جعل الله لبشر سبيلاً لتغيير خلقه.

وعندما قام "أنطون لافي" بتدشين أول معبد للشيطان في ولاية سان فرانسيسكو، وذلك عام ١٩٦٦م طرح هذه العقيدة الفاسدة، وفي ذلك اللقاء الأول أعلن التخريصات التالية:

- إن الله ظلم إبليس - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
- إن إبليس ملاك تعرض للظلم رغم أنه رمز القوة والجبروت والعناد.

(١) انظر: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٨٧.

(٢) انظر: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٨٧-٨٩.

- برزت قوته وبرز عناده عندما أمره الله أن يسجد لأدم فرفض الأمر.
 - بسبب قوته طرده الله من الجنة.
 - قوة الشيطان الخارقة تنتقل إلى أتباعه^(١).
- وبعد العقيدة الفاسدة يأتي دور قواعد السلوك، فهي عندهم حالة تحلل وبعد عن الصواب، ومعاكسة للقيم السامية، حيث حقوق الشياطين - حسب ألستر كرولي- مجموعة من إنكار كل قيمة أو ضابط أخلاقي، ودعوة لكل فساد ومزاجية سلوكية تنحط بصاحبها إلى ما هو أكثر شراً مما عليه الحيوانات، وحقوق الشيطانين حسب "ألستر كرولي" هي:

١. للإنسان الحق في أن يعيش على مزاجه الخاص.
٢. للإنسان الحق في أن يعيش بالطريقة التي يريدها.
٣. للإنسان الحق في أن يلهو كما يريد.
٤. للإنسان الحق في أن يرتاح كما يريد.
٥. للإنسان الحق في أن يموت في الوقت الذي يريد.
٦. للإنسان الحق في أن يأكل ما يريد.
٧. للإنسان الحق في أن يشرب ما يريد.
٨. للإنسان الحق في أن يسكن أينما يريد.
٩. للإنسان الحق في أن يلبس ما يريد.
١٠. للإنسان الحق في أن يتحرك كما يريد، وان يفكر كما يريد، وان يتكلم بما يريد.
١١. للإنسان الحق في أن يحب كما يريد، وأن يمارس الجنس كما يريد.
١٢. للإنسان الحق في أن يقتل أولئك الذين يقفون عائقاً أمام تحقيق هذه الحقوق.
١٣. الجنس هو القانون، ولكنه تابع للإرادة الفردية^٢.

إن فلسفة عبادة الشيطان تقوم على قاعدتين أساسيتين: الأولى إطلاق الإنسان العنان لشهواته وملذاته، لأن الهدف الأساسي لديهم هو إشباع الرغبة الجنسية إشباعاً تاماً بغض النظر عن الطريقة.

أما القاعدة الثانية فتقوم على أساس تساوي المتضادات، بمعنى أن الشخص لا بد أن يتساوى عنده الحب والكراه والخير والشر والماديات والروحانيات والحرية والعبودية والألم

(١) انظر: السحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ص ٤٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٤٨-٤٩.

والمتمعة... الخ، لذا عليه أن يستमित لكي يوازن بين هذه المتضادات في نفسه وبالتالي تنعكس في تصرفاته، وبهذا يستطيع الحصول على القوة والطاقة الكامنة بداخله^(١).

ولا يختلف "أنطوني لافي" في وصاياه عن الحقوق المزعومة للشيطانيين عند "كرولي" فيقول:

١. الشيطان يحث على الانغماس في اللذات والأهواء.
٢. الشيطان يمثل الحياة الواقعية.
٣. الشيطان يمنحك الحكمة الصادقة بدلا من خداع النفس بالأوهام.
٤. الشيطان يمثل الرحمة، ولكن لمن يستحقها.
٥. الشيطان يحث على الأخذ بالثأر لا على التسامح.
٦. الشيطان يتحمل المسؤولية كاملة عن الذين هم أهل لها.
٧. الشيطان كالحبوان أو أفضل منه قليلا وغالبا هو أسوأ من ذلك.
٨. الشيطان يمثل جميع الخطايا التي تقود لإشباع الجسد والعقل.
٩. الشيطان هو الذي سيحرز النصر على الله -تعالى- في آخر الزمان.
١٠. الشيطان هو أفضل صديق للكنيسة لأنه جعلها في عمل دائم، وتجارة مستمرة طول العمر^(٢).

إن معظم عبّاد الشيطان لا يؤمنون بوجود الله ولا باليوم الآخر، إلا أن بعضهم يؤمن بتناسخ الأرواح، وقلّة منهم تؤمن بوجود الله، لكنهم يعتقدون بأن الشيطان هو الذي سيحرز النصر على الله في آخر الزمان، ثم يخلدون في مملكته وهي جهنم والتي ستكون لهم أفضل مكان للانغماس في الشهوات، والتمتع بجميع الملذات^(٣).

في نص الإصحاح الثامن في (الإنجيل الأسود) للافي ورد: (أقتل ما رغبت في ذلك، امنع البقرة من إدرار اللبن، اجعل الآخرين غير قادرين على الإنجاب، أقتل الأجنة في بطون أمهاتهم، اشرب دم الصغار واصنع منه حساء، اخبزوا في الأفران لحومهم، اصنعوا من عظامهم أدوات للتعذيب)^(٤).

(١) انظر: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٨٧.

(٢) انظر: السحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ص ٥٢.

(٣) انظر: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٨٨.

(٤) نقلا عن: السحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ص ٥٧.

وفي الكتاب نفسه ورد: (نحن لم نعد أولئك الناس الضعفاء المتوسلين إلى الله الخائفين منه، إنه لا يهتم بنا كبشر، سواء عشنا أو متنا، وليس عنده شيء من الرحمة، هذا إن كان يوجد إله كما تدعون)^(١).

المبحث الثالث: العبادات والطقوس

إن المطلع على تركيبة جماعة عبادة الشيطان يجد أن عبادة الشيطان أصبحت ديناً يلتزم به، له شعائره وأعياده، وله أفكاره ومعتقداته، ولأتباعه لباسهم وشعاراتهم التي يلتزمون بها ويحافظون عليها.

وهذه الطقوس والممارسات يؤدونها في جميع الأدوار، منذ دخول أي فرد في جماعتهم وحتى نهايته أو انغماسه معهم حتى النخاع، وهي على شكلين: طقوس التعميد أو الدخول إلى الجماعة أما الثاني وهي طقوس الممارسة أو ما يطلق عليها القديس الأسود.

وفيما يلي تفصيل هذه الطقوس وبيان أعيادهم وبقية طقوسهم.

أولاً: طقوس الراغب في الانضمام إلى عبدة الشيطان

يحرص عبدة الشيطان على استقطاب أكبر عدد ممكن من الشباب للانضمام تحت هذه النحلة الفاجرة، وهم حريصون على نشر أفكارهم المنحلة والدعوة إليها، فينشئون المواقع الإلكترونية، وينشرون الكتب، ولهم مجلات ونواد وفرق موسيقية تغني بأفكارهم.

يبدأون في استقطاب أعضاء جدد إلى الجماعة عن طريق دعوتهم إلى حفلات رقص وجنس من غير أن تظهر في تلك الحفلات مظاهر عبادة الشيطان، ثم يحاولون أن يختاروا من المدعوين من يرون إمكانية انضمامهم إليهم، يحاولون تعريفه بالجماعة ويكشفون له شيئاً من أسرارها، فإن أحب الانضمام إليهم عرضوه لاختبارات قاسية حتى يختبروا ولائه وأنه لم يرد الدخول لنزوة أو شهوة، كأن يأمره بقتل والديه، أو ممارسة أفعال قذرة، فإن نجح ضم إلى الجماعة في احتفال مهيب، حيث يقف الكاهن أمام المذبح الذي حفت به الشموع السوداء، وقد ارتدى معطفاً أسوداً، ويأتي العضو الجديد في معطف أبيض اللون ثم يقوم بخلع ملابسه، ويجثوا على ركبتيه أمام المذبح عارياً، وبذلك يتم التوحد بين الأعضاء حسب زعمهم^(٢).

بعد إجراء هذا الاحتفال يصبح العضو رسمياً في هذه الجماعة، ويبدأ بلبس شعاراتهم ووثابهم وما إلى ذلك، ولكن العضو إذا انضم إلى هذه الجماعة كان من الصعب عليه الانسلاخ منها، لأنهم يمارسون عليه كل أصناف الإرهاب خشية أن يكشف ممارساتهم التي يحظرها القانون من القتل والاعتصاب، بل ربما حاولوا قتله للتخلص منه.

(١) نقلاً عن: السحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ص ٥٧.

(٢) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٩٠-٩٤.

ثانياً: القديس الأسود

تحرص هذه الجماعة على تسمية كثير من طقوسهم وما يتعلق بها بأسماء نصرانية، فهناك كنيسة الشيطان، والإنجيل الأسود، والمذبح، والصليب، والقديس، هذا في إطار الأسماء أما في إطار الطقوس فهناك تشابه أيضاً، كالتعميد؛ حيث يتم التعميد^(١) عند النصارى بالماء، في حين يتم التعميد عند عبدة الشيطان بالقانورات من بول ودم غائط^(٢).

والصلاة عند عبدة الشيطان تتم كذلك كصلاة النصارى حيث تبدأ بقراءة فقرات من كتاب الشيطان مصحوبة بموسيقى، ويرجع البعض هذا التشابه كنوع من الانتقام من النصرانية التي عاقبت السحرة وعباد الأوثان وأذاقتهم ما يستحقونه من عقاب^(٣).

ويبدأ القديس الأسود الاعتيادي بالذهاب إلى غرفة مظلمة جللت بالسواد وأنارت بعض جوانبها شموع سوداء، وبها مدفئة تعلوها نجمة سداسية وبالقرب منها يوجد المذبح وهو مغطى بقماش أسود، تستلقي عليه فتاة عذراء عارية تماماً يعلوها صليب مقلوب، وهي تعد رمزا للرجبات الجنسية، ثم يتقدم الكاهن الشيطاني أمام المذبح مرتدياً معطفاً أسود اللون، مع قلنسوة يغطي بها رأسه، وبها قرنان صغيران، فيبدأ بقراءة الصلوات بلغة لاتينية أو انجليزية مقلوبة، ويصاحبها عزف موسيقي^(٤).

ثم يأتي العضو الجديد في معطف أبيض اللون ثم يقوم بخلع جميع ملابسه، ويجثو على ركبتيه أمام المذبح عارياً بعد ذلك يجرح يده ويجمع الدم في قدح من الفضة ويدار على الأعضاء ليشرّبوا منه وبذلك يتم التوحد بينهم حسب زعمهم.

أما الطفل فيعمد بحضور الكاهن أو مساعده، ويشترط في الكاهن أن يكون حافي القدمين لابساً ثوباً أبيض ولا شيء تحته، ويكون بجانبه وعاء به شيء من تراب وقليل من ماء البحر ومبخرة بها الفحم والبخور وبعض التعاويذ^(٥).

وهذا اللقاء يطلق عليه عندهم "القديس الأسود" وهو يشبه إلى حد كبير القديس الكاثوليكي والقصد منه ليس عبادة الشيطان فحسب وإنما أولاً: إطلاق العنان للقوى الشيطانية والسحرية كي تسيطر على المكان، ثانياً: سب الله - عز وجل - بالألفاظ البذيئة ونعته بالصفات الرذيلة والسخرية منه^(٦).

- (١) الاعتماد أو التعميد، ويسمى كذلك الاصطباغ: هو التغطيس في الماء بقصد التوبة. (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ١٠١٣).
- (٢) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ١٠٠، والباش، حسن، ١٤٢٤هـ، عبدة الشيطان وحركات إنحرافية أخرى، ط ٢، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، ص ٨٤.
- (٣) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٩٨.
- (٤) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٩٩.
- (٥) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م ص ٩٠ - ٩١.
- (٦) انظر: عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة: يوسف البنعلي، ص ٩٠.

ثالثاً: أعياد عباد الشيطان

تكثر الأعياد عند أصحاب هذه النحلة، ولعل السبب وراء ذلك يعود إلى رغبتهم في الاجتماع للمحافظة على تواصل جماعتهم من جهة، وممارسة رذائلهم وعباداتهم الشيطانية من جهة أخرى، وقد أحصيت أعيادهم حسب تقويمهم فبلغت اثنين وعشرين عيداً، تتميز جميعها بممارسة القبائح وسفك الدماء البشرية وغير البشرية، فمن أعيادهم: عيد (القديس وبنبلد) (طقوس الدماء)، وعيد عربدة الشيطان (طقوس جنسية)، وعيد الفسق الأعظم (طقوس الدماء)، وعيد الانقلاب الشمسي (وغيرها)، وأعظم أعيادهم هو عيد (الهولوين) وهو أفضل أيام السنة عندهم، لأنه يوم تطلق فيه أرواح الموتى -حسب زعمهم-^(١).

رابعاً: القرابين البشرية

يقول أحد الكتاب الغربيين: (يؤمن عباد الشيطان بأن الكائن الحي مستودع للطاقة، ولا تتحرر هذه الطاقة إلا حين يذبح، ولا بد أن يكون الذبح داخل دائرة حتى تتركز القوة الخارجة منه في مكان واحد، وللحصول على أكبر طاقة ممكنة يشترط في الضحية - سواء أكانت ذكر أم أنثى- أن تكون صغيرة السن، صحيحة البدن وبكرا، وعلى الساحر أن يكون واثقاً من أنه يستطيع التحكم في هذه الطاقة الكبيرة التي تكون مندفعة من الضحية بقوة جبارة وقت الذبح، فلا تجعلها تفلت منه وإلا دفع حياته ثمناً لذلك، ويشترط عبدة الشيطان تعذيب الضحية قبل ذبحها، والغرض من التعذيب إيصال الضحية إلى قمة الألم، لاعتقادهم أن الهياج والانفعال الشديد الناتج عن الآلام المبرحة يجعل الطاقة الخارجة لحظة وقوع الموت سهلة الاضطياد وبالتالي يسهل التحكم بها)^(٢).

وهذه الممارسات الوحشية مأخوذة من الأمم الوثنية التي يحكمها السحرة ويتصرفون في شؤونها^(٣).

وقد أثارت تلك الأمور الرأي العام على عبدة الشيطان، على الرغم من أنهم حركة مصرح لها بممارسة شعائرهم في أمريكا مثلاً، بل إن كنائسهم تلقى دعماً حكومياً أسوة بالاديان الأخرى^(٤).

(١) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ٩٥-٩٧، أيضاً: حسونة، خليل، ٢٠٠٥م، حول الحركات الهدامة، ط١، مكتبة البازجي، غزة، ص٢٨٦.

(٢) نقلاً عن: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص١٠٤.

(٣) وافي، علي عبد الواحد، ١٩٨٤م، غرائب النظم والتقاليد والعادات، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص٨١-٨٢.

(٤) الباش، حسن، ١٤٢٤هـ، ص٩٢-٩٦.

خامسا: السحر

وهو من أشد ما يعتني به عبدة الشيطان، لاسيما قادتهم ورؤسائهم، إذ أنهم يعتقدون أن السحر هو السبيل لجلب النفع ودفع الضرر، وهو في نفس الوقت يضيف عليهم نوعا من الهالة والعظمة أمام أتباعهم. يقسم "لافي" أنواع الطقوس السحرية إلى ثلاثة أقسام هي:

١. الطقوس الجنسية: وهي لإطفاء الشهوة المتوهجة، وتتم بوضع تعويذة على الشخص المرغوب فيه جنسيا.
٢. الطقوس المهلكة: وتقام لسحر إنسان ما، وذلك بوضع العمل له ليلا أو قبل أن يستيقظ بساعتين على الأقل.
٣. طقوس الرحمة: وذلك لمساعدة احد أفراد المجموعة صحيا أو ماديا أو علميا^(١).

وتقام طقوس خاصة للراغب في الانضمام إلى عبّاد الشيطان، وقد تختلف بعض الشيء من طائفة إلى أخرى في الفروع ولكنها تتحد في الأصول، فقبل كل شيء يجب على العضو الجديد أن يتغلب على الصعوبات النفسية والأفكار الدينية التي قد تكون عائقا أمامه، ثم يعمد للدخول في هذا المذهب كما سبق في الحديث على القداس الأسود.

سادسا: الموسيقى

تعد الموسيقى السلاح الأكثر فعالية في استقطاب الشباب والتأثير على أفكارهم وسلوكياتهم، لذلك يحرص أصحاب هذه النحلة على اختيار نوع من الموسيقى ذات الصخب العالي التي تصم الأذان، ويحرصون على خلطها بأغانٍ تنشر أفكارهم وتدعو إليها.

من كلمات بعض أغانيهم: (أيها الشيطان ..خذ روعي..ويا غضب الإله دنسها بالخطيئة..وباركها بالنار.. لا بد أن أموت.. الانتحار.. الانتحار... لا بد أن أموت)^(٢).

هذه كلمات بعض الأغاني التي تغنى بموسيقى (الهفي ميتال) أو (الهارد روك) في حفل عام، وأمام عشرات الألوف من المراهقين.

والموسيقى عند عبدة الشيطان وسيلة لتعطيل الحواس البشرية، ونوع من أنواع التخدير العقلي، حتى تقبل أفكارهم دون تمعن أو تفكر.

ولعبّاد الشيطان شعراء متخصصون في كتابة الكلمات التي تعظم الشيطان وتسبب الرحمن، وتثير الغرائز، كما أن لهم ملحنين دمجوا تلك الكلمات بموسيقى صاخبة ذات إيقاع سريع، وهو ما يميل إليه المراهقون^(٣).

(١) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ٩٠.

(٢) نقلا عن: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ١١٦، والسحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ص ٧١-٧٧.

(٣) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ١١٦.

ولا يقصر عبّاد الشيطان موسيقاهم على أنفسهم بل يقيمون الحفلات العامة وينشرون أغانيهم التي تدعو لتمجيد الشيطان والدعوة للجنس والقتل والانتحار.

يؤكد ذلك ما قاله (كلين بنتون) قائد فرقة (DEICIDE) - يعني قاتل الإله - عندما سئل عن أهداف فرقته؟ فقال: وضع موسيقى تدعو إلى الشر بقدر المستطاع لكي نفوز بالدخول إلى جهنم من البوابات السبع وهذه إحدى الطرق للتعبير عن انتمائي لعبّاد الشيطان^(١).

من الملاحظ أن عبّاد الشيطان قد أطلقوا على تلك الموسيقى ألقاباً وأسماء لا تخلوا من النفور والخوف والتقزز، مثل: (السبت الأسود) و (الأسود القاسي العنيف) وغيرها من الألقاب^(٢).

المبحث الرابع: علاقة عبادة الشيطان بالماسونية

توجد صلة وثيقة بين الماسونية وعبادة الشيطان، وتتضح تلك المشابهة في الأمور التالية:

أولاً: الموقف من الأديان

يشترك الماسونيون وعبّاد الشيطان في عدائهما الشديد للأديان عامة، حيث إن عقيدتهما تركز على الكفر بالله، والسعي إلى تفويض الأديان، وهدم المثل والأخلاق الفاضلة، وقد تبين ذلك في طائفة عبّاد الشيطان، أما الحركة الماسونية فقد أعلنت ذلك في مؤتمر بلغراد الماسوني الذي عقد عام (١٩١١م)، تقول إحدى التوصيات:

(يجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألوا جهداً في القضاء على مظهرها)^(٣).

ثانياً: الرموز

يستخدم عبّاد الشيطان نفس الرموز التي يستخدمها الماسونيون، من تلك الرموز على سبيل المثال:

١. نجمة داوود السداسية.
٢. المثلث المتساوي الأضلاع.
٣. العين الثالثة.
٤. الحرف (V)^(٤).

(١) محمد محمود النجدي، عبدة الشيطان، ٢٠١١م، <http://www.al-athary.net>

(٢) السحمراني، أسعد، ٢٠٠٣م، ٧٢-٧٥، الباش، حسن، ١٤٢٤هـ، ص ٨٤٩١.

(٣) أتخان، جواد رفعت، أسرار الماسونية، ترجمة: نور الدين رضا الواعظ، وسليمان محمد القابلي، مؤسسة دار العلوم، الدوحة، ص ٣٤.

(٤) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ١٣٤.

ثالثاً: عبادة الشيطان

يشرك عبّاد الشيطان مع الماسونية في عبادة الشيطان، وقد اعترف بذلك أحد أقطاب الماسونية فقال: (لا بد لنا أن نقول للجماهير: أننا نعبد إلهاً، لكننا نعبده عبادة خالية من الخرافة، أما أنتم يا رؤساء المحافل العظام فنقول لكم قولاً نطلب إليكم أن تكررروه وهي أن النحلة الماسونية يجب أن يؤمن بها جميع المكرسين في الدرجات العليا إيماناً خالصاً في لقاء عقيدة (لوسيفير) (إبليس)...)^(١).

كما تذكر الموسوعة الميسرة: (أن المرحلة الثانية للماسونية بدأت عام (١٧٧٠م) ووضع أول محفل في هذه الفترة، وسمي المحفل النوراني نسبة إلى الشيطان الذي يقصدونه)^(٢). من الجدير بالذكر أن (أليستر كرولي) -الزعيم الروحي لطائفة عبّاد الشيطان- عين رئيساً للمحفل الماسوني في بريطانيا^(٣).

الفصل الرابع: موقف الإسلام من عبادة الشيطان

لقد خلق الله تعالى الشيطان لإظهار كمال قدرته وحكمته، ولم يخلقه للعبادة، يقول ابن القيم: (يبين الله كمال قدرته بخلقه الأضداد، فخلق ذات إبليس التي هي سبب كل شر، مقابل ذات جبريل التي هي مادة كل خير، تماماً كخلقه الليل والنهار والضيء والظلام والسماء والأرض، والجنة والنار، والداء والدواء، والحر والبرد، والطيب والخبيث، والخير والشر، وتام حكمته في الإكرام والإهانة والإعزاز والإذلال والثواب والعقاب، فافتضت حكمته خلق المتضادات والمتقابلات)^(٤).

ولا شك أن في خلقه أيضاً ابتلاء وعبرة للإنسان، إما أن يطيعه فيعصي الله -عز وجل- وإما أن يعصيه فيطيع الله سبحانه وتعالى، لأن الشيطان طرد من الجنة ومن رحمة الله وحقت عليه اللعنة، وكتب عليه الصغار فقام بالتحايل على ضعاف النفوس من البشر وتخويفهم والسيطرة عليهم بالوسوسة إلى أن عبده وقدسوه، وصرخوا ما لله له، فكانت النتيجة ظهور هذه الفرقة المنحرفة الضالة ذات الطقوس الغريبة والشعائر العجيبة كاليزيدية وعباد الشيطان ومن يسير على طريقتهم وينحرف عن الحق إلى شريعتهم.

قال الله تعالى على لسان إبراهيم -عليه السلام- وهو يعظ أباه- {يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً} (مريم: ٤٤).

(١) الماسونية أو كنيس الشيطان ص ١٩، نقلاً عن: البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ١٣٥.

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٥١١.

(٣) البنعلي، يوسف، ٢٠٠٤م، ص ١٣٦، الباش، حسن، ١٤٢٤هـ، ص ٩٩.

(٤) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ١٩٧٣م، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد فقي، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ٢، ص ١٩٤.

وقال تعالى: {وامتازوا اليوم أيها المجرمون، ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم، ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون} (يس: ٥٩-٦٢).

وقال تعالى: {ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا: سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون} (سبأ: ٤٠-٤١).

وأجمع المفسرون في تفسير هذه المواضع أن المراد بعبادة الشيطان طاعته في معصية الله، وفيما يأمر به من الشرك والكفر؛ لأن من أطاع أحدا في معصية الله تعالى فقد عبده من دون الله وجعل الله ندا^(١).

وطاعة الشيطان منها ما يكون كفرا أكبرا مخرجا من الملة، ومنه ما يكون كفرا أصغرا لا يخرج من الملة.

فمن أمثلة الكفر الأكبر المخرج من الملة:

١. أن يطيع الشيطان في الإتيان بما هو كفر أو شرك بالله وذلك كمن يطيعه في إهانة المصحف وإلقائه في القاذورات، أو كتابة آياته بالمقلوب، أو سب دين الله عز وجل، وسب رسله، أو إهانة نعمته واحتقارها، وذلك كما يفعله السحرة والكهنة وعباد الشياطين؛ توصلا لولاية الشيطان لهم ومناصرته إياهم، وإعانتهم لهم على ما يريدون من الشر.
 ٢. أن تكون طاعة الشيطان مصحوبة بالتقديس له - والعباد بالله- واللجوء إليه، كأن يعتقد أنه قادر على نفعه أو ضرره بغير إذن الله تعالى، فيحمله ذلك إلى أن يتوجه إليه فيدعوه من دون الله ويتضرع إليه، ويستغيث ويستعيز به.
 ٣. أن يطيعه في تقديم بعض القرابين أو النذور كالذبح له، أو تقديم قربان من طعام أو ذهب أو ثياب أو صور، أو يدق وشما أو يرسم طائرا أو نجمة أو دائرة يقف فيها أو يدور حولها ونحو ذلك.
 ٤. طاعته في معصية الله التي ليست كفرا، ومع ذلك يكفر من أطاع الشيطان في المعصية إذا فعلها مستحلا لها، أي موافقا للشيطان في إباحتها إياها، ومعاندته رب العالمين في تحريمها، كما يكفر بمجرد استحلاله للمعصية ورضاه القلبي بها، ومعارضة رب العالمين في تحريمها.
- ومن ثم يتضح ما يقع في إطار الكفر الأصغر من طاعة الشيطان وهي الأفعال التي لا ترقى إلى درجة الشرك التي يقع فيها العبد تحت تأثير وسواس الشيطان، ونوازع النفس الأمارة بالسوء، وهو مقر بمعصيته، واستحقاقه العقوبة، شاعرا بالإثم والندم على معصيته الله.

(١) الطبري، محمد بن جرير، ١٤٠٥هـ، جامع البيان في تأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، ج٨، ص٦٨، ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، مختصر تفسير القرآن العظيم، المكتب الثقافي، بيروت، ج٣، ص١٦٧، السيوطي، جلال الدين، ١٩٩٣م، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ج٥، ص٥٠٢.

- أما ما ينبغي على المسلم تجاه هذه النحلة فينبغي التنبيه للأمور التالية:
١. مواجهة هذه النحلة بالدراسة الوافية لإبطالها جملة وتفصيلاً، وإيقاف مدهم والتغريب بالجهلة والسذج من الناس.
 ٢. نظرتهم إلى الكون على أنه أزلي أبدي نظرة غير صحيحة، ولا مستند من عقل أو نقل عليها، فضلاً على أنها دعوى اتفقت الشرائع السماوية على بطلانها.
 ٣. موقفهم من الشيطان لا يستند على حجة عقلية، وإنما يعتمد على إيهام الشيطان، فضلاً عن مخالفته لما جاءت به الأديان السماوية من أن الشيطان مصدر الشر ومنبع الضلال.
 ٤. اعتقاداتهم وأفكارهم وطقوسهم لا تقوم على منهج علمي، ولا موجه له من عقل أو نقل، بل الوحي الشيطاني هو الذي يوجه سلوكهم.
 ٥. عقائدهم وسلوكياتهم مؤذنة بفساد العالم وخرابه، وبخاصة عندما يتحول البشر إلى قتلة ومغتصبين، يأكل بعضهم لحم بعض، ويغتصب بعضهم نساء بعض، ويسرق بعضهم أموال بعض، لا توجد عندهم طهارة ولا يوجد في قاموسهم شر يجتنبوه ولا خطيئة يبتعدون عنها، ولا خير يفعلونه.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة لعبادة الشيطان أخرج بالنتائج التالية:

١. حضور عبادة الشيطان في عقائد وطقوس الشعوب على امتداد التاريخ الديني والثقافي، فلم تخل عقيدة منه، وكان القدماء غالباً يصنفون الشيطان إلهاً للشر في مقابل إله الخير أو آلهة الخير المتعددة، ولم ينظروا إليه على أنه مخلوق.
٢. أن اليهود عبدة للشيطان، سواء تظاهروا بذلك أم أنكروه، وذلك لخروجهم على عبادة الله تعالى، وتبديلهم ذلك بما يكرهه ويبغضه من الأفعال والأقوال، وعبادة الله إنما تكون بما شرع وأمر، ولأن عبادتهم إنما تتجه إلى معبودهم المتصف بالصفات التي وصفوه بها كالفقر والبخل والعجز وهو الشيطان إذ يتنزه الله تعالى عن ذلك.
٣. في الدين النصراني بدأ بصيص من التمييز بين الخير والشر في تصوير الشيطان واتضح صورته أكثر، فهو رمز للشر والفساد، كما أن الرب هو رمز الخير والمحبة.
٤. في الإسلام الشيطان مخلوق من نار فهو من الجن لا من الملائكة، وللشيطان قدرات لا تخطر على بال بشر، ومع ذلك لا يستطيع التسلط على الإنسان ما لم يستسلم الإنسان له ويتبعه، أما بالنسبة للمؤمنين فقد تكفل الله تعالى بحمايتهم والدفاع عنهم فألجم سلطان الشيطان من التأثير عليهم، والقرآن الكريم ينفي التهمة عن حواء أنها سبب إخراج آدم من الجنة كما أن الشيطان هو الذي وسوس لهما معا.

٥. ينكر اليزيدية أنهم يعبدون الشيطان، والحق أنهم يعبدونه ويقدمونه، وإن أطلقوا عليه اسم (طاووس ملك) وليس (شيطان).
 ٦. تقديس اليزيدية للشيطان لا يعني أنهم الأصل الفكري والجزور العقديّة لعباد الشيطان حالياً لاختلاف كل من الطائفتين في المبادئ، والقيم والدور الاجتماعي، أما جذور عبدة الشيطان المعاصرين فقيل أن أصلهم الغنوصية، وقيل فرسان الهيكل وقيل غير ذلك.
 ٧. يعد (أليستر كرولي) (١٨٧٥-١٩٤٧م) الأب الروحي لعباد الشيطان المعاصرين، وكانت دعوته الأساس الذي انطلق منه المؤسس الحقيقي لهذه النحلة وهو يهودي أمريكي اسمه (أنطوان شيلدر لافي) المولود عام (١٩٣٠م).
 ٨. الشيطان يمثل المعبود الرئيسي عند جماعة (عبدة الشيطان) وسبب ذلك أنه مظلوم، والواجب يقضي أن يقفوا إلى جانبه، والشيطان عندهم من الملائكة وليس من الجن، كما يعلنون تمجيدهم له لأنه - في نظرهم- أشجع من في الكون فقد وقف أمام من لا يستطيع أحد الوقوف أمامه، فهم لا يدركون أن تمرد إبليس كان وفق إرادة الله الكونية القدرية في هذا الكون.
 ٩. لعباد الشيطان طقوسا تعبدية، وأعياد دينية ترتبط ارتباطا مباشرا بعبادة الشيطان والتقرب إليه، فالسحر والموسيقى والقرايين البشرية بعض طقوسهم التعبدية.
 ١٠. توجد صلة وثيقة بين الماسونية وعبادة الشيطان، فاليهود أصل هذه النحلة، ويشترك كل من عباد الشيطان والماسونية في موقف كل منهم من الأديان، واستخدامهم الرموز ذاتها، والموقف الرسمي من الشيطان.
- هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

- ابن الجوزي. أبي الفرج عبد الرحمن بن علي. (١٩٨٥). غريب الحديث. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. تحقيق: عبدالمعطي أمين القلعجي.
- ابن القيم الجوزية. محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي. (١٩٧٣). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ط٢. دار الكتاب العربي. بيروت. تحقيق: محمد حامد فقي.
- ابن النديم. (١٩٩٤). الفهرست. ط١. دار المعرفة. بيروت.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. (١٩٩٧). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتنزيل. ط٢. دار الحديث. القاهرة. تحقيق: السيد محمد السيد وسعيد محمود.
- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل. مختصر تفسير القرآن العظيم. المكتب الثقافي. بيروت.

- ابن منظور الأفرقي، حمال الدين محمد بن مكرم. (١٣٠٠). لسان العرب. ط١. دار صادر. بيروت. لبنان.
- أتلخان، جواد رفعت. أسرار الماسونية. مؤسسة دار العلوم. الدوحة. ترجمة: نور الدين رضا الواعظ. وسليمان محمد القابلي.
- الأشعري، أبو الحسن. (١٤١٦). مقالات الإسلاميين. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- بارندر، جفري. (١٩٧٩). المعتقدات الدينية لدى الشعوب. ط٢. مكتبة مدبولي. القاهرة. ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام.
- الباش، حسن. (١٤٢٤). عبدة الشيطان وحركات إنحرافية أخرى. ط٢. دار قنينة للطباعة والنشر. دمشق.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. (١٤٠٧). الجامع الصحيح المختصر. ط٣. دار ابن كثير. اليمامة. بيروت. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- البعلي، يوسف. (٢٠٠٤). عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة. ط٨. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان.
- الجهني، مانع حماد. (١٤٢٠). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. الرياض.
- حسونة، خليل. (٢٠٠٥). حول الحركات الهدامة. ط١. مكتبة اليازجي. غزة.
- الحنفي، عبد المنعم. (٢٠٠٥). موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية. ط٣. مكتبة مدبولي. القاهرة.
- ديورانت، ول وايزل. (١٩٩٨). قصة الحضارة. دار الجيل. بيروت. ترجمة: محمد بدران وآخرون.
- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. (١٩٩٩). مختار الصحاح. المكتبة العصرية. بيروت لبنان. تحقيق محمود خاطر.
- الزوي، ممدوح. (١٩٩٨). عبدة الشيطان: تاريخهم ومعتقداتهم. المكتبة الثقافية. بيروت.
- السحمراني، أسعد. (١٩٩٧). من قاموس الأديان الصابئة والزرادشتية وزليزديية. دار النفائس. بيروت.
- السحمراني، أسعد. (٢٠٠٣). بدعة عبادة الشيطان المخاطر وسبل المواجهة. ط١. دار النفائس. بيروت. لبنان.

- السيوطي، جلال الدين. (١٩٩٣). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر. بيروت.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد. الملل والنحل. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الطبري، محمد بن جرير. (١٤٠٥). جامع البيان في تأويل أي القرآن. دار الفكر. بيروت.
- فؤاد، عبد الفتاح أحمد. الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية. دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر. الاسكندرية. مصر.
- الكتاب المقدس. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- مظهر، سليمان. (١٩٩٥). قصة الديانات. مكتبة المدبولي. القاهرة.
- المنجد في اللغة والاعلام. (٢٠٠٢). دار المشرق. بيروت لبنان. ط ٣٩.
- نجيم، انطوان. (٢٠٠٣). موسوعة المعارف الكبرى. موبيليس. بيرت.
- نعمة، حسن. (١٩٩٤) موسوعة الأديان السماوية الوضعية. دار الفكر اللبناني. بيروت.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري. صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي. بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- وافي، علي عبد الواحد. (١٩٨٤) غرائب النظم والتقاليد والعادات. دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة.

المواقع الإلكترونية

- المبارك، محمد حسن. (٢٠١١). "النحلة الشيطانية". <http://www.saaaid.net>
- سمو، آزاد سعيد. (٢٠١١). "مواقف الأقليات الدينية وعبدة الشيطان بالعراق". www.dorar.net
- معاوية، أنور. (٢٠١١). "الليزيديّة جذورها عراقية قديمة اسمها أموي وليس لها علاقة بالأكراد". www.dorar.net
- النجدي، محمد محمود. (٢٠١١). "عبدة الشيطان". <http://www.al-athary.net>